جـامعـة الشهيـد حمـــه لـخضـــر – الـــــوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

منهج الإمام البخاري في شرح غريب الحديث من خلال كتابه " الجامع الصحيح "

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص : حديث وعلومه

الطـالبــة: نور اليقين جديدي

الأستـاذ المشـرف: د. خريف زتون

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.أكرم بلعمري		جامعة حمه لخضر بالوادي	رئيسا
د. خريف زتون		جامعة حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
أ. خضر علي		جامعة حمه لخضر بالوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهداء

لأمي الحبيبة.. تحية أبعثها إليكِ يا هبة الرحمن، يا مَن جهدت وضحيت لأجلي، تحملت الآلام حتى أشفى، وكتمت الآلام حتى أسعد، ورقت عظامك حتى أقوى، فكل التحية والتقدير لك يا أغلى من في الوجود، يا منبع العطاء والجود

أبي الحنون: كل الاحترام والتقدير لأجلك يا نبع العطاء، يا مكافحاً لأجلنا، و يا مناضلاً لإسعادنا، واجهت مشاق الحياة كي تخدمنا، وذقت ألوان الشقاء كي تربينا، فزرعت البذور، وها أنت تجني الثمار، فكل الفخر لي أنك أبي فجزيل الشكر نهديك ورب العرش يحميك. عبر نفحات النسيم وأريج الأزاهير وخيوط الأصيل وعبير الأقحوان وروائح المسك شكراً لك من أعماق قلبي على عطائك الدائم _خطيبي رشيد زواري فرحات_ كلمات الثناء لا توفيك حقك.

كما أهدي هذه المذكرة إلى كل أفراد عائلتي الذين تقاسموا معي المتاعب والمشاق في إنجاز هذا العمل إخوتي أخواتي أخص بالذكر أيوب وإياد، وجدان وأنفال، ولا أنسى أخوالي وخالاتي جزاهم الله كل خير: سفيان، عبد الرؤوف، أسماء وسارة فكل الحب والتقدير لهما.

ولا أنسى كل شغوف محب يطلب العلم محب لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نور اليقين

الملخص

تهدف أهداف هذه الدراسة التي حملت في طياتها "منهج الإمام البخاري في شرح غريب الحديث من خلال كتابه "الجامع الصحيح" وقد أَوْلى الإمام البخاري شرح غريب حديث رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ عناية فائقة، حيث شرح في تراجم أبوابه، وعند سياق أحاديثه، ولدى تعليقه على مروياته.

ولقد تنوعت مصادره في شرح الغريب فتارة يشرح غريب الحديث بعبارة من عنده هو، وتارة ينقل عن علماء الغريب واللغة.

ونظرا لأهمية شرح غريب الحديث في فقه الحديث النبوي، بَيَّنَتْ هذه الدراسة مدى عناية الإمام البخاري بشرح الغريب في جهة وعنايته بفقه الحديث في جهة أخرى.

وهذا دليل على أن موضوع "صحيح البخاري" لم يكن رواية صحيح الحديث فحسب بل اشتمل أيضا على فقه الحديث، واستخراج أحكامه وحكمه.

THE SUMMARY OF THE PROJECT

The objectives of this study, which carried a "study of the approach of Imam Al-Bukhari in explaining strange "Ahadith" in his book" Aljae'e As-sahih" ,AlImam Albukhary paid a special attention to explain the strange Ahadith of Messenger of Allah – peace be upon him –

with a careful consideration, so he has explained in the biographies of chapters, in several context Ahadith, and his commentary on "Almarouiat".

The sources of Imam Al-Bukhari was diversified in explaining "Gharib ALhadith" Sometimes he explains these Hadiths from his own words, and sometimes he quotes from linguists.

الملخص

Because of the importance of explaining "Gharib Alhadith" in the jurisprudence of the Hadith, this study identified the care of Imam Bukhari to explain "Algharib" in one hand, and taking care of modern jurisprudence on the other.

- This is an indication that the issue of "Sahih Bukhari" was not only about the true "Hadith"
- but also included a modern jurisprudence and extracting his judgments and his rules

مقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا لشكره وأداءً، ولحقه قضاءً، ولحبه رجاءً، ولفضله نماءً، ولثوابه عطاءً، صاحب العظمة والكبرياء، يعلم ما في البطن والأحشاء، فسبحانك يا رب الأرض والسماء، وصلى اللهم على نبينا محمد خير مولود وأحسن موجود، صاحب الشرع المحمود والحوض المورود واللواء المعقود والذي كشف الهمِّ بالسجود والشفيع في اليوم المشهود.

{يا أيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً واتقوا الله الذي تَسَآءَلُونَ بِهِ والأرحام إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}[1].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

من المتفق عليه بين علماء المسلمين أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم، وقد قيَّض الله لها حفاظا صيارفة ناقدين تفانوا في خدمتها وحفظها وحمايتها من الضياع، ولقد توالى العلماء منذ عصر الرسول _ صلى الله عليه وسلم_ على خدمة السنة النبوية فتوسعت رواية الحديث بعد ذلك جيلا بعد جيل إلى أن عمّت أماكن كثيرة من بلاد الإسلام.

وقد مرت السنة بمراحل كثيرة فيما يخص تقييدها وتصنيفها وتبويبها، فقد أتى إمام أهل الدنيا في الحفظ وأمير المؤمنين في الحديث، أبو عبد الله البخاري، ويعتبر أول من صنّف في الصحيح المجرد وهو من الأئمة الذين أفنوا أعمارهم في تمحيص السنة، وهو من العلماء الذين نهضوا منذ وقت مبكر لخدمة حديث رسول الله وتعددت اتجاهاتهم ومناهجهم لتحقيق هذه الخدمة، وكانوا يعدونها من أخطر العبادات، وعلم

[1] سورة النساء: الآية ١.

المقدمة

غريب الحديث مظهر من مظاهر الجهود الحثيثة التي بُذلت في سبيل بيان حديث _رسول الله صلى الله عليه وسلم_، فقد اهتم بعلم الغريب وفَسَّرَه في كتابه "الجامع الصحيح"، فما هو علم الغريب؟ وما المسلك الذي سلكه البخاري في شرحه للغريب؟ وما طريقته في ذلك؟ وهل نقل شرح الغريب عن غيره عن العلماء في عرضه في كتابه؟ أم اعتمد في شرحه على نفسه؟

أسباب اختيار البحث:

_ الرغبة في البحث في علم الغريب.

_ التعرف على منهج المحدثين وتحديدا الإمام البخاري في شرح غريب الحديث.

_ الرغبة في دراسة لهذا الموضوع والاطلاع عليه لما فيه من معارف جمة.

_ كذلك نصيحة أستاذي المشرف الفاضل بخوض هذه الدراسة

أهمية البحث:

_ أن الإمام البخاري أحد الأئمة الذين خدموا السنة

_ يعد صحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله

_ ببان حفظ السنة _بفضل الله تعالى_ بما سخّر لها من علماء خدموها سندا ومتنا.

_ بيان عناية البخاري بشرح غريب الأحاديث.

أهداف البحث:

_ بيان اجتهادات البخاري في شرح غريب الحديث.

_ بيان أهمية علم الغريب في السنة النبوية وعلاقة بفقه الحديث.

_ بيان طريقة البخاري في تناوله لغريب الألفاظ في "صحيحه"

المنهج المتبع:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي والتحليلي، المنهج الاستقرائي نظرا لاتساع دائرة البحث وتفرع جزئياته، فقد جمعت الأمثلة ثم قمت بتحليلها

بغرض الوصول إلى القواعد التي تبناها البخاري في شرحه للغريب

كما أوضحت طريقة البخاري في عرضه لغريب الألفاظ في كتابه وحرصت على المقارنة مع كتب الشروح في هذا الفنّ.

صعوبات البحث: يجدر لي أن أشير إلى الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة هذا البحث ومنها:

_ صعوبة جمع شتات هذا الموضوع وتنسيقه.

_ نظرا لأنه موضوع جديد لم يسبق دراسته عند العلماء.

_ عدم وجود دراسات سابقة لهذا الموضوع.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمَّة، وفصلين، وخاتمة:

√ أما المقدمة: فقد حوت اشكالية البحث، وسبب اختياره وأهمية، وأهدافه، ومنهج الدراسة، وخطة البحث، وأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء انجازه.

√ الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وبكتابه "الجامع الصحيح"

* المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني: رحلاته العلمية و ورعه وتقواه

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه ومحنته ووفاته

* المبحث الثاني: التعريف ب "كتابه الجامع الصحيح"

المطلب الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية

المطلب الثالث: طريقة البخاري في كتابه

√ الفصل الثاني: التعريف بعلم الغريب وتطبيقاته عند الإمام البخاري من خلال "الجامع الصحيح"

* المبحث الأول: التعريف بعلم الغريب

المطلب الأول: التعريف علم الغريب

المطلب الثاني: أهمية علم الغريب و مظاهر عناية العلماء به

المطلب الثالث: حركة التأليف في علم الغريب وأهم الكتب المصنفة في الغريب

المطلب الرابع: خطورة الخوض في علم الغريب وأهميته في فقه الحديث

* المبحث الثاني: تطبيقات البخاري لشرح الغريب من خلال كتابه "الجامع الصحيح"

المطلب الأول: ضبط الغريب الواقع في متون صحيح البخاري

المطلب الثاني: نماذج من شرح البخاري لغريب الحديث

المطلب الثالث: طريقة البخاري في شرحه لغريب الحديث

√ الخاتمة: وفيها أهم النتائج

الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وبكتابه "الجامع الصحيح"

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني: رحلاته العلمية وأخلاقه وورعه وتقواه

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه ومحنته ووفاته

المبحث الثاني: التعريف بكتابه "الجامع الصحيح"

المطلب الأول: اسم الكتاب وسبب الباعث على التأليف

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية

المطلب الثالث: منهج البخاري في كتابه

سأتطرق في هذا الفصل إلى التعريف بالإمام البخاري، ابتداء بمولده وبنسبه، وما اتصف به من أخلاق وورع وتقوى، مع سرد أهم مراحل حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه، إضافة إلى التعريف "بجامعه" الذي يعد ثروة أكرم الله بها هذه الأمة، ويعد الفائق النفيس بين كتب السنة، بحيث أَفْرَدْتُ الحديث على اسمه وسبب الباعث على تأليفه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري

احتوى هذا المبحث على تعريف موجز ودقيق بالإمام البخاري اسمه ونسبه وما اتسم به من أخلاق وورع وتقوى، والوقوف على محطاته العلمية، فقد منَّ الله عليه أن نشأ في أسرة مولعة بالحفظ، وذكرت أيضا عمن أخذ العلم من المشايخ ومن روى عنه، ومن ذلك مكانته العلمية ومؤلفاته وأخيرا محنته ووفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه ومولده:

هو الإمام الحجة العلم الناقد المجتهد شيخ الإسلام قدوة الحفاظ محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه[1]، وقيل بَذْدَزْبَه وهي لفظة بخارية معناها الزراع[2].

البخاري نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال لها بخارى[3]، خرج منه جماعة من العلماء في كل فن يجاوزون الحد، وصنف تاريخها أبو عبد الله بن سليمان الغلجار[4].

ونسبه إلى الجعفي، لأن المغيرة أسلم على يد اليمان الجعفي، واليمان هذا هو أبو جد عبد الله محمد المسند الجعفي، وهو عبد بن محمد هو بن بن جعفر بن اليمان البخاري

---

[1]– بردزبه، براء ودال وزاي وياء معجمة بواحدة. بن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الاسماء والكنى والانساب، ج1،(ط:1؛ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1411ه/1990م)، ص258.

[2]– هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي. بن ماكولا، الإكتمال في رفع الإرتياب عن المختلف والمؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب، مرجع سابق، ص258.

[3]– من بلاد خراسان، وهو بلد واسع يشق على كبرا ومحاسن وكثرة أشجار، وهي في مستو من الأرض وبناؤها خشب مشتبك، ويحيط بها الخشب المشتبك في البناء من القصور والبساتين والألسكك و القرى المتصلة، مايكون طوله ستة وثلاثين ميلا في مثلها، ولبخارى روض طويل فسيح المحلات ، وبها بشر كثير لا يحصيهم العدد. أبو عبد الله محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس،(ط:1؛ بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م)، ص82.

[4]– أبو سعد السمعاني، الأنساب، (ط:1، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت)، ص 293.

الجعفي، والبخاري قيل له جعفي لأن أبا جده أسلم على يد أبي جد عبد الله المسندي، ويمان الجعفي نسب اليه لأنه مولاه من فوق وعبد الله قيل له مسندي لأنه كان يطلب المسند من حداثته[1].

وقال ابن خِلكان: "واختلف في اسم جده، وقيل يَزْذِبَهْ، بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة، وبعدها باء موحده، ثم هاء ساكنة"[2].

وكان البخاري يكنّى بـ"أبي القاسم"

اتفق العلماء أن البخاري – رحمه الله– ولد يوم الجمعة بعد صلاة لثلاث عشر خلت من شوال من سنة أربعة وتسعون ومائة (194هـ)[3].

المطلب الثاني : رحلاته العلمية وأخلاقه وورعه وتقواه:

الفرع الأول: رحلاته العلمية

تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية للأخذ عن شيوخ والرواية عن المحدثين وذلك لامتنان الله له أن نشأ وترعرع في أسرة مباركة مولعة بحفظ العلم، فَنَما على طاعة اللّه، فبدا في طلب العلم منذ حداثته، كان يهتم بحفظ الحديث وهو في الكتَّاب، ولم يتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده و يرد خطأه، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه وتخلف هو في طلب الحديث[4]، وبدت عليه علامات الذكاء والبراعة منذ حداثته، فحفظ القران، ثم استوفى حفظ حديث شيوخه البخاريين، ونظر في الرأي وقرأ كتب ابن المبارك حين استكمل ست عشر سنة فرحل في هذه السن إلى

---

[1]– أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2(ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417)، ص6.

[2]– أبو العباس شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربيلي ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس ج4 (ط:1؛ بيروت: دار صادر، د. ت)، ص190 .

[3]– جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف، ج24(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة،1419هـ/1996م)، ص438، وينظر الوافي بالوفيات، ص49.

[4]–الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، مرجع سابق، ص 346.

البلدان، وسمع من العلماء والمحدثين وأَكَبَّ عليه الناس وتزاحموا عليه، وقال شيخه محمد بن بشار: «حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعه بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور[1] وعبد الرحمان الدارمي بِسمرقند[2]، ومحمد بن إسماعيل البخاري بِبخارى»[3].

رحل إلى الشام والتقى بعُلمائها، والتقى به طلابها، فذهب إلى قيصرية ودمشق وحمص و عسقلان، ثم رحل إلى مصر رحلة طويلة، طاف مدنها ومراكزها العلمية، والتقى بمشاهير علمائها، كما رحل أيضاً إلى بلدان أخرى، فقد نزل نيسابور خمس سنوات، وزار خُراسان[4]، والري[5] وهمدان[6]، وغيرها كثير[7].

فكان أول رحلته على هذا سنة عشرة ومائتين ولو رحل أول ما طلب لأدرك ما أدركته أقرانه من طبقة عالية ما أدركته، فلمّا طعن في ثماني عشر صنف كتاب "قضايا الصحابة والتابعين"، ثم صنف " التاريخ " في المدينة عند قبر النبي ﷺ، وكان يكتبه في

---

[1]– مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء، يقول: الحموي لم أرى فيها من البلاد مدينة كانت مثلها، وهي مدينة من مدن خُرسان. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ج5 (ط:1؛ بيروت: دار الإحياء، د. ت)، ص331.

[2]– بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سَمَران بلد معروف مشهور، قيل: أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهي في الإقليم الرابع، قال الأزهري: « بناها شمر أبو كرب فسميت شمركنت فأعربت فقيل سمرقند » وسميت حاليا جمهورية أُوزْباكستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، مرجع سابق، ص247–246.

[3]– نور الدين محمد عتر الحلبي، منهج النقد في علوم الحديث (ط:1؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1418هـ/1997م)، ص252، وينظر التوشيح شرح الجامع الصحيح، ج1، ص14.

[4]– بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2، مرجع سابق، ص350.

[5]– هي مدينة تاريخية تقع بالقرب من طهران، في إيران فتحت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مقرن. مدينة الرَّي، (http :ar. wikipdij .orgt/wiki)، ويكيبيا الموسوعة الحرة، 2016/01/02.

[6]– هي مدينة إيرانية وعاصمة محافظة همدان وهي مدينة بناها الملك بيوسيس. مدينة همدان، (http :ar.wikipdij.orgt/wiki)، ويكيبيا الموسوعة الحرة، 2016/01/02.

[7]– محمد أمين القضاة، عامر حسن صبري، " دراسات في مناهج المحدثين ".كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ص22.

الليالي المقمرة قال: «وقَلَّ اسم في التاريخ إلاّ وله عندي قصة إلاّ أني كرهت أن يطول الكتاب»[1].

الفرع الثاني: أخلاقه وورعه وتقواه:

إن الخصال الحميدة التي تمتع بها الإمام البخاري عديدة وكثيرة سنتطرق هنا الى جزء يسير منها وأول ما نذكره هنا هو روايته للحديث الشريف كونه العلم الجليل الذي تصدره الامام البخاري، فلم يكن يروي كل ما يحفظه من الاحاديث الشريفة إذا ما رأى أن في بعض ما يحفظه شيئا يخالف منهجه العلمي الرصين الذي سار عليه في رواية الاحاديث الشريفة

قال البخاري عندما _سئل ذات مرة عن حديث_: (يا فلان تراني أُدَلِّسُ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر. وتركت مثله أو أكثر منه لغيره ولي فيه نظر)[2].

إن هذه الرواية تبين لنا أن تقوى البخاري هي بحق تقوى العلماء حيث لا يروي أي حديث يحفظه كي يبين سعة علمه وبراعته، وإنما يروي الحديث الذي يكون صحيحا ولا يرقَى إليه الشك. ومن تقواه وورعه مارواه وراقة[3] (حيث قال: "كان لأبي عبد الله غريم قطع عليه مالا كثيرا.

فبلغ آمل[4] ونحن بفربر[5] فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك، فقال: ليس أن نُرَوِّعَهُ نُرَوِّعَهُ ثم بلغ غريمه مكانه بفربر فخرج إلى خوارزما[1] فقلنا له: ينبغي أن تكتب إلى عالم

---

[1]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، مرجع السابق، ص400.

[2]– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، مرجع سابق، ص 346.

[3]– هو أبو جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري النحوي وهو الناسخ وكان ملازما البخاري سفرا وحضرا فكتب كتبه ونسخ له، أحد العلماء ومن رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق، تحقيق: سعيد عبد الرحمان موسى القزوفي، ج5، (ط:1، بيروت، عمان، الأردن: دار عمار، 1405ه)، ص 437.

[4]– مدينة مشهورة غربي جيجون في طريق بخارى ويقابلها في شرقي جيجون فربر. عبد المؤمن البغدادي الحنبلي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1(ط:1، بيروت، دار الجبل، 1412)، ص6.

[5]– بليدة بين جيجون وبخارى تبعد عن جيجون نحو فرسخ خرج منها جماعة من العلماء. شهاب الدين ياقوت الحموي، الحموي، معجم البلدان،مرجع سابق، ج4 ص245.

خوارزم ليأخذ حقك، فقال: إن أخذت منهم كتابا طمعوا مني بكتاب ولن أبيع ديني بدنياي، ثم صالح غريمه على أن يعطيه كل شهر عشرة دراهم، وذهب ذلك المال كله وكان المبلغ يقدر بخمسة وعشرين ألفا[2].

إن في هذا النص أكثر من إشارة إلى تقوى الإمام البخاري وورعه وهي أنه لم يكن يرغب في ترويع المدين والإلحاح عليه . والجانب الآخر الذي يمكن أن نلمسه هو أن البخاري لم يكن يرغب بالذهاب الى الولاة حتى لا يأخذوا منه كتابا أو إجازة في رواية الحديث عنه دون حق .

وعرف البخاري بالصفات الحميدة التي تدل على ورع صاحبها وزهده بالدنيا وانشغاله بالحديث الشريف والسنة النبوية فكان البخاري عفيفا لا يطمع بما عند غير، ويبتعد عن ملذاة الدنيا وبهرجها ولا يغتر بالأموال فكان يبتغي وجه الله تعالى في العلم فكان يعلم الناس حسبة لله تعالى[3].

ومن الصور الرائعة التي تبين لنا كيف جمع هذا الامام الجليل بين العلم والجهاد الرواية التي يقول فيها وَرَاقَه: "استلقى البخاري على قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيفه كتاب التفسير واتعب ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث. فقلت له: إني أراك تقول: ما أثبت شيئا لغير علم قط منذ عقلت ، فما الفائدة في الاستلقاء ؟ قال: أتعبنا انفسنا اليوم وهذا ثغر من الثغور . خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو ، فأحببت ان استريح فإن غافصنا[4] العدو كان بنا حراك[5].

---

[1]– ناحية كبيرة عظيمة وهي ولاية متصلة العمارة قيل ثمانون فرسخ وكلهم معتزلة، البغدادي، مراصد الإطلاع ،ج1،مرجع سابق، ص.487

4– الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج10، مرجع سابق، ص.304

5– مرجع نفسه، ص308.

[4]– أي أخذنا على حين غرة ، الرازي، مختار الصحاح، (لا. ط، بيروت: دار الكتاب العربي،1402هـ،1981)،ص477.

[5]– البغدادي، تاريخ بغداد،ج2،مرجع سابق،ص333. وينظر تهذيب الأسماء واللغات،ص76.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

1)- شيوخه: أتاحت للإمام البخاري رحلاته الكثيرة وتطوافه في الأقاليم لقاء عدد كبير من الشيوخ لما لهم الزاد الكثير والفهم الثاقب. والذين استفادوا من علمه أبرزهم:

- مولاهُ المسندي هو عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي، لقب بالمسندي لأنه أول من جمع "مسند الصحابة" بما وراء النهر، وهو يُعَدُ إمام الحديث في عصره، وسمع منه ببخارى[1].

- سمع بنيسابور من إسحاق بن راهويه وهو إسحاق بن إبراهيم الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور عالمها ولد سنة سته وستين ومائه سمع ابن المبارك، وجريج ابن عبد الحميد وغيرهم، قال أحمد: "لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيرا". قال البخاري:" مات ليلة شعبان ستة ثمان وثلاثون ومائتين"[2].

- سمع من عبيد الله بن موسى بالكوفة[3]، هو ابن أبي المختار واسمه باذم العبسي مولاهم أبو محمد الكوفي وكان عالما بالقرآن رأيا فيه، روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وابن جريج، قال أبو حاتم: "صدوق حسن الحديث"، مات ثلاث عشرة ومئتين في ذي القعدة وقيل في شوال (213هـ)[4].

---

[1] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، (ط:15؛ لا. م: دار العلم للملايين،2002م)، ص117.

[2] – شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، ج 2، (ط:1،بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،1419هـ/1998م)، ص17-18.

[3] – هي مدينة كبرى بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام، وهي أول مدينة أختطها المسلمون بالعراق في أربعة عشرة، وهي على معظم الفُرات ومنه شرب أهلها، ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخا، ونزل بها جماعة من أصحاب رسول اللهﷺ. المرجع السابق، الحميري، الروض المعطار، ص501.

[4] – عبد الرحمان الرازي ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل، ج5، (ط:1، بيروت: دار احياء التراث العربي،1271هـ/1952م)، ص334_335، وينظر المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج19،ص164_169.

2)- تلاميذه: كان للإمام البخاري مكانة علمية راقية في عصره لذلك قصده التلاميذ للرواية عنه والتعلم على يديه ومنهم:

- أبو عيسى محمد بن عيسى بن يزيد بن سوْرة بن السكن السُّلَميُّ، أبو عيسى الترمذي الضرير الحافظ صاحب "الجامع"، إمام حافظ، مات بترمذ، ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين (279هـ)[1].

- صالح بن محمد جزرة هو الحافظ العلامة الثبت ما وراء النهر، أبو علي صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسدي مولاهم البغدادي نزيل البخاري، ولد سنة خمس ومئاتين (205هـ)، سمع من أحمد ابن حنبل، وسعيد بن سليمان وغبرهم، وسمع عنه مسلم بن الحجاج وأبو النظر وخلق كثير، ومات في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين (293هـ)[2]. -

_ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة هو: الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة أبو بكر النيسابوري ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، سمع إسحاق ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره ونقص اتقانه إذ ذاك انتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره حدث عن الشيخان خارج صحيحيهما، توفي سنة إحدى عشر و ثلاثمائة (311هـ)[3].

الفرع الثاني: مؤلفاته

رحل الإمام البخاري الى المراكز المهمة التي حوت كبار المحدثين ، فكان ذلك حافزا على تدوينه مؤلفات عديدة، حيث كان ذا سعة في العلم والحفظ، وغزير الإطّلاع، ولهذا

---

[1]- المزي، تهذيب الكمال، ج26، ص25.

[2]- الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ص 159.

[3]- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ،ج1، (ط:1،بيروت: دار الكتب العلمية، 1403)، ص313، وينظر ابن نقطه الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص36-37 .

خلّف وراءه زادًا علمياّ غزيرا، وقد استفاد مِمَن قبله، واستفاد منه من جاء بعده فاقتدوا به وترك للمكتبة العلمية زادا علمياً كبيرا من المؤلفات، ومن أشهرها:

– الجامع الصحيح: ذكر الفربري أنه سمعه منه تسعون ألف، وأنه لم يَبْقَّ من يرويه غيره وهو مطبوع.

– الأدب المفرد: يرويه عنه أحمد بن محمد الجليل بالجيم البزّاز وهو مطبوع.

– التاريخ الكبير: يرويه عنه أبو أحمد بن سليمان وهو مطبوع.

– التاريخ الأوسط: يرويه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف وهو مطبوع.

– العلل: ذكره أبو القاسم بن منده، وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون عن أبي محمد عبد الله بن الشرقي عنه[1].

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه ومحنته ووفاته

الفرع الأول: ثناء العلماء عليه

حاز الإمام البخاري مكانة علمية عظيمة ميَّزته عن سائر الأئمة الآخرين من علماء أهل الحديث في عصره، وجعلته نبراساً لغزارة علمه، وفهمه الثاقب، ورجاحة عقله، ومن النصوص الدالة على ذلك:

– قال شيخه إسحاق بن راهويه: «اكتبوا عن هذا الشاب – يقصد به الإمام البخاري

– فلو كان في زمن الحسن لأحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه»[2].

1– ابن حجر العسقلاني، هدي الساري في مفدمة فتح الباري بشرح صحيح أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، ج 1، (ط: 1، الرياض، فهرسة الملك فهد الوطنية، 1421ه/ 2001م)، ص 516_ 517.

2– أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح، (ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،1421ه⁄2000م)، ص 47.

– قال محمد بن أبي حاتم: «سمعت يحيى بن جعفر يقول: لو قدرتُ أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد وموته ذهاب العلم»[1].

– قال الإمام الترمذي أيضاً : «لم أر بالعراق ولا بخُراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبيُر أحدْ أعلمُ من محمد بن إسماعيل»[2].

– وعن الحافظ أبي علي صالح بن محمد جزرة: «ما رأيت خراسانيا أفهم منه»[3].

ومما يضفي على كتابه صبغة روحانية أنه ما وضع حديثا في صحيحه إلاّ واستخار وصلى ركعتين لله، هذا الأثر بدا في استفتاحه كتابه بحديث بن الخطاب وذلك لإخلاص النيّة لله ﷻ، وزيادة أنه جعل كتابه حجة فيما بينه وبين الله تعالى.

الفرع الثاني: محنته ووفاته

اقتضت سنة الله تعالى في خلقه أن يبتلي عباده المؤمنين، فجَرتْ هذه السنة على إمامنا البخاري – رحمه الله– و أُصيب بمحنة من كيد بعض الشيوخ، لما لم يستوف حقه وذلك في كلام أبي أحمد ابن عدي قال: «ذكر لي جماعة من المشايخ إن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده فحسده بعض شيوخ وقت». فقال لأصحاب الحديث إنَّ محمد بن إسماعيل يقول: «لفظي بالقرآن مخلوق»، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثة: فألح عليه فقال البخاري: «القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقه والامتحان بدعة».

فشغب الرجل وقال: «قد قال لفظ القرآن مخلوق وكان من أعظم من أثار عليه الفتنة في نيسابور محمد بن يحيى الذهلي رفيقه في الطلب وأستاذه »[4].

---

[1]– أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، (لا. ط ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، د، ت)، ص 25.

[2]– عبد الرحمان بن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي. تحقيق: نور الدين عِتر، ج1 (لا.ط، لا. م، دار الملاح للنشر والتوزيع، د.ت)،ص 224–225.

[3]– أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح. تحقيق: رضوان جامع رضوان، ج1(ط:10؛ لا، م : شركة الرياض للنشر والتوزيع، 1419ه⁄1998م)، ص 13–14.

[4]– محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، حياة البخاري، تحقيق: محمد الآرناؤوط، (ط:1؛ لا، م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1412ه⁄1992م)، ص56–55.

وقد بين الذهلي[1]، في أن الخلاف في لفظي بالقرآن مخلوق، وسئل عنها البخاري، فوقف وأحتج بأن أفعالنا مخلوقة واستدل بذلك، ففهم منه الذهلي أنه يوجه مسألة اللفظ: فتكلم فيه وأخذه بلازم قوله هو وغيره[2].

وقد أظهر البخاري في هذه المحنة صبرا لا مثيل له ، وكان كثيرا من أصحابه يقولون له: إن بعض الناس يقع فيك فيقول: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3].

وقال له بعضهم: كيف لا ندعوا على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويتهمونك؟، فقال: قال ﷺ: «أصبروا حتى تلقوني على الحوض»[4].

ولقد كانت هذه المحنة سببا للطعن في هذا الإمام العظيم، والقدح في عدالته عند بعض الأئمة المعاصرين له. وفي صدد هذا الكلام قال الرازي: « قدم محمد بن إسماعيل الري سنة خمسين مائتين وسمع منه أبي: وأبو زرعة»[5]، وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق.

وامتدادا لهذه المحنة التي كانت في نيسابور وقعت له محنة أخرى بذهابه إلى بخارى حيث استقبله أهلها استقبالا عظيما، وبقي أياما على الحفاوة والترحاب والتكريم فكتب الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى أن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة فقرأ كتابه على أهل بخارى فردوا عليه عدم مفارقته فأمره الأمير بالخروج من البلد فخرج، وقد كان في رأي المؤرخين سببا مقنعا آخر ويجدر أن يكون صحيحا ودقيقا، وذلك أنه طلب من البخاري أن يحمل كتبه مثل " الجامع الصحيح " وغيره من الكتب ليسمعها الأمير وأهل بيته، لكن البخاري كان موقفه من ذلك عدم إذلال، وقال لرسوله: «أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلي شيئا منه حاجة، فأحظِره إلى مسجدي أو في

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابور، حافظ نيسابور مولى بني ذهل، ولد بعد السبعين ومات في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومئتين. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، مرجع سابق، ص530–532.

[2]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج12، ص 457.

[3]– السورة: النساء، الآية:76.

[4]– أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب الأنصار، باب قول النبي _صلى الله عليه وسلم_ للأنصار، رقم الحديث: 3791، ج 5، ص 33.

[5]– ابو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، مرجع سابق، ص56–55.

داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم»[1]، لقول النبي ﷺ : « من سئل عن علم علمه ثم كتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار[2]».

توفي الإمام البخاري ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين في بيت وحده(256هـ)، وفاح من تراب قبره مثل رائحة المسك، ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون، وأما تراب قبره فإنهم كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه الحرس[3].

والمشهور في وفاته أنه أقام أياماً فمرض حتى وجه له رسول من أهل سَمَرْقَنْد، يلتمسون منه الخروج إليهم فأجابهم وتهيأ للركوب ولبس خفيّه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها إلى الدابة ليركبها قال أرسلوني فقد ضعفت، فأرسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير وكان قَالَ: كفنوني في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص ولا عمامة ففعل ما أمر به. دفن يوم الفطر بعد الظهر بخَرْتَنك قرية على فرسخين بسمرقند لاثنين وستين سنة إلاّ ثلاثة عشر يوم[4].

وما استخلصته من هذا المبحث أن الامام البخاري كان إماما في الحديث والمقدِم على سائر أقرانه، وإثر سنه ستة عشر بدأت رحلته الطويلة في طلب العلم ورزق الإمام بحافظة قاوية وذاكرة عجيبة ولم يكن له نظير في عصره، فكان أهل المعرفة يقتدون به في طلب العلم، أخذ عنه الحديث خلق كثير في كل بلدة حدّث بها، وأنه عاش في عصر

---

[1] أبو بكر كافي، منهج الإمام، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، مرجع سابق، ص52، وينظر تاريخ بغداد، ج12، ص 33، السير، ج 12، ص 464.

[2]– أخرجه الترمذي، الجامع الكبير سنن الترمذي، كتاب العلم، باب من جاء في كتمان العلم، رقم الحديث:2649، ج4، ص326.

[3]– صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الآرنأووط، تركي مصطفى، ج 2، (ط:1؛ بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م)، ص، 149–150.

[4]– محمد جمال القاسمي الدِّمشقي، حياة البخاري، مرجع سابق، ص61–62، وينظر التوشيح شرح الجامع الصحيح ص13، تاريخ بغداد ج2، ص 6.

اجتمع فيه الامة الكبار ومن فضل الله عليه أن جميع أئمة عصره شهدوا له وعرفوا فضله، الى أن أمتحن بمحنة غادر على إثرها الحياة. لكنه ترك زادا علميا مثمرا ويتبين ذلك من خلال تلاميذه ومؤلفاته.

المبحث الثاني: اسم الكتاب والسبب الباعث على التأليف

سأتناول في هذا المبحث الحديث عن كتاب صحيح البخاري بداية باسم الكتاب والسبب الذي دفعه لتأليفه، وأدرجت فيه أيضا قيمة هذا الكتاب مبينا مكانته بين كتب السنه، وأخيرا المنهج الذي اتبعه البخاري في تأليفه لكتابه.

المطلب الأول: اسم الكتاب

اختلف المترجمون قديما وحديثا في تحقيق اسم كتاب البخاري، الذي ألفه في الحديث النبوي، وقد أشار البخاري إلى تسميته- الجامع الصحيح - وقد اختلف في ضبط هذه التسمية.

- فذكر ابن الصلاح في مقدمته أنه سماه- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وسننه وأيامه -[1].

- أما ابن حجر فقد سماه- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -[2].

ولكن ليس في هذين التسميتين اختلاف إلا أن الثابت والمتفق عليه هو ما ذهب إليه ابن حجر، كما حرص الإمام البخاري _رحمه الله_ في كتابه على الأمور الآتية:

---

[1]- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مرجع سابق، ص94.

[2]- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (لا. ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ج 1،ص 8.

– أن يكون جامعا شاملا لجميع أقسام الحديث الثمانية(العقائد، الأحكام، الرقاق، الفتن، الشمائل، المناقب، الآداب، المغازي والسير، التفسير).

– أن يكون صحيحا: فكل ما أورده في متون الأبواب مستوف فيه شروط الصحة

– أن يكون مسندا: أي أحاديثه متصلة السند.

إضافة إلى الاختصار لأن البخاري لم يستوعب ويستوف فيه كل الأحاديث بل اكتفى على عدد مما كان يحفظه من الصحاح. ومن هذا يتبين لنا سبب تسمية الإمام البخاري– رحمه الله – لكتابه بالجامع الصحيح[1]،

فقد قال _رحمه الله_ البخاري: «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر»[2].

والبخاري سمى كتابه :"الجامع الصحيح المسند المختصر...." فدلَّ ذلك أنه لم يرد استقصاء كل ماصح من الأحاديث المسندة[3].

الفرع الثاني: سبب تأليفه:

لقد كان للإمام البخاري حافزا ودافع عظيم دعاه إلى المبادرة في تأليف – صحيحه – وهي تمييز الحديث الصحيح عن غيره لأن المؤلفات في عصره وقبله لم تكن تفرق بين الصحيح والضعيف.

ومن هذا بدا لإمامنا أن يؤلف هذا الصرح الشامخ علاوة على ما وقع في مجلس إسحاق بن راهويه حيث قال« لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع ذلك في قلبه فأخذ يُؤلّف الجامع الصحيح »، كما أنه رأى ذات يوم في منامه أنه يذب بيده بمروحة عن رسول الله ﷺ، وقد فسرت له بأنه يدفع الكذب عن رسول الله، كذلك نظرا لانتشار وظهور أصناف البدع والزيغ والضلالات لهذا فقد صنف البخاري

---

[1]– بتصرف.

[2]– ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مرجع سابق، ج1، ص10.

[3]– ياسر الشمالي، الواضح في مناهج المحدثين، (ط:3،عمان: دار ومكتبة الحامد، 1427هـ/2006م)، ص 49

صحيحه وقد احتوى على أحاديث رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ كما اشتمل على جملة من الأحكام وغيرها[1].

قال الفربري أيضا:« سمعت محمد بن أبي حاتم البخاري الورّاق » يقول:« رأيت محمد بن اسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكلما رفع النبي قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع »[2].

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية

يعتبر صحيح البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله، نظرا لما له من مكانة عالية ومرموقة بين مصادر الكتب الحديثية ويتجلى ذلك في احتوائه على أحاديث النبي _ صلى الله عليه وسلم_ والتي حكم البخاري بصحتها، وأيضا تلقي الأمة لها بالقبول.

فتشابكت الآراء والأقوال بين العلماء في إظهار هذه المنزلة العظيمة فمن حيث دقته، روى الإسماعيلي عن البخاري أنه قال:« لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركته من الصحيح أكثر».

– وقال الإسماعيلي أيضا « لأنه لو أخرج كل صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة، لذكر طريق كل واحد منهم إذا صحت فيصير كتابا كبيرا جدا »[3].

– قال الفربري: « لما ألف الإمام البخاري كتاب الصحيح عرضه على احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث »[4].

1– ابن حجر، هدي الساري، مرجع نفسه، ص9.

2– مرجع نفسه، ص9.

3– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص 7.

4– أبو زكريا النووي، المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، ج1، (ط: 2، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1392هـ)، ص 14.

– قال النووي: « على انه اصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري و مسلم وتلقتهما الأمة بالقبول ، وصحيح البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علوم الحديث»[1].

– قال الفربري: "سمع كتاب البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروي عنه غيري"[2].

ومن هنا يتجلى لنا قول الفربري في شدة انتقائه للحديث واشتراطه عدالة رواته وثبوت التقائهما ومعاصرة بعضهم بعض ولو مرة.

_ قال أبو محمد بن أبي جمرة: « إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلاّ فرجت ولا ركب به في مركب فغرق »[3].

ولما يشهد لهذا الصنيع أيضا من الأئمة الإمام النسائي رحمه الله حيث رجح أنه لا مثيل لصحيح البخاري مقارنة بالكتب الأخرى، ومما زاده مرتبة ميزه أن الإمام البخاري كان يأخذ عن أصحاب الطبقة الأولى ونادرا ما يأخذ حتى من الطبقة الثالثة.

المطلب الثالث: طريقة البخاري في كتابه " الجامع الصحيح"

اعتنى الإمام البخاري عناية بالغة في اختيار وتصنيف أحاديث صحيحه، حيث لبث في تصنيفه ست عشرة سنة بالبصرة وأتمه ببخارى، وقد جمع فيه شتات الفنون الأربعة: وهي فن السنة والمتمثل في الفقه مثل موطأ الإمام مالك، وفن التفسير مثل كتاب ابن جريج وفن السير ككتاب محمد بن إسحاق وفن الزهد و الرقاق مثل كتاب الزهد لابن المبارك .كما لزم منهجا وشروطا حسب الباحثين لمنهجه في صحيحه لآخذ الحديث الصحيح عن أهله، حيث إنه لا يخرج الحديث إلا عن صحابي مشهور حافظا وغير

---

[1]–النووي، المنهاج شرح صحيح بن حجاج، مرجع نفسه، ج1ص14.

1– محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ج1،(ط:1، مصر: دار الحديث، 1413ه/1993م)، ص21

[3]– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 1، ص 13.

مختلف فيه بين الثقات وغيرهم، إضافة إلى شرط اتصال السند وعدالة الرواة وضبطهم، وكان مسلك الإمام البخاري في الجامع الصحيح كما يلي:

– أنه يكرر الأحاديث في الجامع وغرضه أما لفائدة إسنادية أو متنيه مثل حديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما» ذكره البخاري في موضعين وكان مقصده من ذلك الاستدلال ، فقد أورد أولاً في– كتابه الإيمان– باب –وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما– فسماهم المؤمنين، وأعقبه بسنده فقال حدثنا عبد الرحمان بن المبارك حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف بن قيس، قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد قلت أنصر هذا الرجل قال ارجع فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه»[1].

وقد ذكره الإمام البخاري بنفس السند في باب الديات[2].

– استنباط الفوائد الفقهية والنكت العلمية.

– ترجمة الأبواب وذلك لإيراد مضمونها، حيث حيّزَت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار

– تقطيع الأحاديث واختصارها في أبواب، كما قسم الأحاديث من حيث الإسناد إلى موصولة وأخرى معلقة، وجملة ما في الصحيح من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمس وسبعون حديث بالأحاديث المكررة، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف[3]. وعدد أبوابه ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون بابا[4] وقد روى الصحيح عدد من الرواة، منهم

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، كتاب الإيمان، باب أن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، ج1،(لا، ط؛ المطبعة الكبرى بالأميرية ببولاق مصر المحمية 1311هـ)، ص15.

[2]– أخرجه البخاري الجامع الصحيح،، كتاب الديات، باب ومن أحياها، ج9، ص4، عن الأحنف بن قيس.

[3]– بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العبني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تحقيق : محمود محمد عمر، ج1،(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1431هـ/2001م)، ص4.

[4]– جلال الدين السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح، ص14–17.

الفربري وقد روى عن الفربري جماعة منهم أبو محمد الحموي[1] وأبو زيد المروزي[2] وأبو إسحاق المستملي[3].

وخلاصة هذا أن كتاب البخاري سماه بـ "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه" وأنه كان كتابا جامعا شاملا لجميع أقسام الحديث وأنه لم يخرج فيه إلا الحديث الصحيح، وقد كانت هناك أسباب دفعت البخاري إلى تأليفه وأهمها ما حصل في مجلس شيخه إسحاق بن راهويه غير أنه لم يَأْلُ جهدا في العناية به، ولما كان البخاري موضع تقدير وأثنوا عليه، حاز ذلك أيضا تقديرا لكتابه فقد انعكس ذلك أيضا في القيمة العلمية لكتابه، وما يتبع ذلك في الحديث عن شروطه فيه، وطريقة ترتيبه، وموضوعه وسأسلط الضوء في الفصول الآتية الذكر على منهجه في شرح الألفاظ الغريبة التي حُدِدَت في أحاديث كتابه.

---

[1]- عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف الأنصاري شيخ الإسلام شرف الدين أبو محمد الحموي، ولد 586، وتوفي 662. محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال الحوت، ج2، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ/ 1990م)، ص 133.

[2] محمد بن أحمد عبد الله الزاهد أبو زيد المروزي، توفي 371.محمد تقي الدين، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، مرجع نفسه، ص 51.

[3]- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي أبو إسحاق المستملي سمع البخاري من الفربري سنة أربع عشرة وثلاثمائة سمعه منه أبو ذر عبد بن أحمد الهروي بـ بلخ في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وحدث عنه، وقال توفي إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي سنة ست وسبعين وثلاثمائة فيما أخبرني به غير واحد ممن ورد من تلك الناحية.

الفصل الثاني: التعريف بعلم الغريب وتطبيقاته عند البخاري في كتابه الجامع الصحيح

المبحث الأول: التعريف بعلم الغريب

المطلب الأول: التعريف بعلم الغريب

المطلب الثاني: حركة التأليف في علم الغريب وأهم الكتب المصنفة فيه

المطلب الثالث: أهمية علم الغريب ومظاهر عناية العلماء به

المطلب الرابع: خطورة الخوض في علم الغريب وأهميته في فقه الحديث

المبحث الثاني: تطبيقات البخاري لشرح غريب الحديث في كتابه "الجامع الصحيح"

المطلب الأول: ضبط الغريب الواقع في متون صحيح البخاري

المطلب الثاني: نماذج البخاري لشرح غريب الحديث

المطلب الثالث: طريقة البخاري في عرض غريب الحديث

الفصل الثاني: التعريف بعلم الغريب وتطبيقاته عند الإمام البخاري من خلال كتابه "الجامع الصحيح"

سأتناول في هذا الفصل التعريف بعلم الغريب نظرا لأهميته في فهم حديث رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، وبينت كيف كانت حركة التأليف فيه، وأدرجت في أسطر موجزة دقيقة أهمية هذا العلم ومدى عناية العلماء به، مع بيان أثره في فقه الحديث، كما سأتحدث عن تطبيقات البخاري لهذا العلم في كتابه "الجامع الصحيح" فقد حظي منه بالعناية والاهتمام، وأبين طريقته في شرح الغريب سواء ما نقله عن غيره أو شرحه هو بعبارة من عنده ودونها في متون الأحاديث.

المبحث الأول: التعريف بعلم الغريب

كان فحوى هذا المبحث تعريف علم الغريب عند العلماء بكل دقة وايجاز وحركة التأليف، وتطرقت الى بيان أهميته وعناية العلماء به، مع بيان مدى خطورة الخوض فيه، وضمنت بالذكر أيضا أهميته في فقه الحديث.

المطلب الأول : تعريف علم الغريب

الفرع الأول: تعريف الغريب لغة: والغريب جمع غرباء من غَرُبَ عن وطنه وغرابة وغرْبةَ ابتعد عنه والكلام غرابة غمض وخفى[1].

الفرع الثاني: اصطلاحا: عرفه السخاوي: "بأنه ما خفي معناه من المتون لقلة استعمالها ودورانه، بحيث يبعد فهمه ولا يظهر الا بالتنقير عنه في كتب اللغة"[2].

وعرفه ابن الصلاح بقوله: "وهو عبارة عما وقع في المتون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها"[3].

---

[1]– مجمع اللغة العربية بالقاهره، معجم الوسيط ، ج 2 (لا. ط، لا. م: دار الدعوة، د.ت)، ص 647.

[2]– شمس الدين السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. تحقيق: علي حسين علي، ج4 (ط:1، مصر: مكتبة السنة، 2003/1424)، ص24.

[3]– ابن الصلاح ، معرفة انواع علوم الحديث. تحقيق: نورالدين عتر، ج1 (لا. ط، سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1986/1406)، 272.

ووصفه الزمخشري بانه : "كشف ما غرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما أعتاص من أغراضه واستعجم" [1].

ومن هذا نجد أن هاته التعريفات اتفقت على أمرين: علم ما خُفِي معناه أو غمض فهمه، وأن سبب وقوع هذا الخفاء في المعنى قلة استعمالها.

المطلب الثاني: أهمية علم الغريب ومظاهر عناية العلماء به

الفرع الأول: أهمية علم الغريب

لا ريب أن معرفة الغريب في حديث رسول الله هو اللبنة الأولى في فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو من أهم أنواع علوم الحديث المتعلقة بالمتن، المتوقفة على فهم معناه، وهو من أشرف علوم الحديث هذا ما قصده أبو شامه المقدسيُّ في فحوى قوله:" يقال علوم الحديث الآن ثلاثة:أَشْرَفُهَا: حفظُ متونها، ومعرفةُ غريبها، وفقهِهَا.

والثاني: حفظُ أسانيدِها، ومعرفةُ رجالها، وتمييزُ صحيحِها من سقيمِها...

والثالث: جمعُهُ، وكتابتُهُ، وسماعُه، وتَطْرِيقُهُ، وطلبُ العلوِّ فيه، والرِّحلةُ إلى البلدانِ...»[2].

وعلم الغريب الحديث هو أحد العلوم التي يدرسها طالب العلم باجتهاده، خاصة المشتغل في الحديث خاصة، بل والمشتغل بالعلوم الشرعية عامة. وهذا ما أقره ابن

[1]– ابو القاسم محمود الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي_ محمد أبو الفضل ابراهيم، ج1(ط:2، لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ص12.

[2]– ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح. ربيع بن هادي عمير المدخلي، ج1(ط:1، المملكى العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، 1404/ 1984)، ص 229.

الصلاح في قوله: " هذا فنّ مهمّ، يقبحُ جهله بأهل الحديث خاصّة، ثم بأهل العلم عامة والخوض فيه ليس بالهيَّن..."[1].

والناظر لأهمية هذا العلم وأثره فيما احتيج له في تفسير حديث رسول الله، فهو الجدير بحفظ هذه الشريعة السمحاء وهذا ما دل عليه العلماء في القول عن صنيع أبي عُبيد، فقال هلال بن العلاء الرِّقّي: "منَّ الله –تعالى ذكره– على هذه الأمّة بأربعة: بالشافعيّ بفقّه أحاديثَ رسول الله ﷺ، وبأبي عُبَيْدٍ فسَّرَ غرائبَ أحاديث رسول الله ﷺ، وبيحيى بن معين، نفى الكذب عن أحاديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة بأمر رسول الله ﷺ، لولاهم لذهبَ الإسلام"[2].

ويمكن اجمال أهمية علم الغريب في النقاط الجوهرية التالية:

* ضبط الألفاظ الغريبة التي كان رسول الله يخاطب بها الواردة في الحديث الشريف، ومن صم حسن التلفظ بها وتفسيرها وفهم معانيها والوصول الى الفهم الصائب للحديث. وهذا ما قصده السخاوي في قوله الآتي: "... وهو من مهمَّات الفنِّ؛ لتوقُّف التلفُّظِ ببعض الألفاظِ، فضلًا عن فهمِها عليه"[3].

* كما تضبط عنايته لمن يروي الحديث بالمعنى فذلك شرط اجباري لرواية الحديث بالمعنى، فربما ذلك يفضي تغيير المتن بحكايته بالمعنى، وجاء بيان هذا في قول السخاوي: "... وتتأكَّدُ العنايةُ به لمن يروي بالمعنى..."[4]. وقد كان لابن حجر نصيب في تفسير هذا ايضا: " ولا يجوز تعمّد تغيير المتن بالنقص والمرادف إلا لعالمٍ بما يحيل المعاني، ومن ثَمَّ فإنْ خفيَ المعنى احتيج إلى شرح الغريب، وبيان المشكل"[5].

1- ابن الصلاح، معرفة انواع علوم الحديث، مرجع سابق، ص 272.

2- ابو عبد الله الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث. تحقيق: السيد معظم حسين(ط:2،بيروت : دار الكتب العلمية، 1977/1397)، ص88.

3- شمس الدين السخاوي، فتح المغيث. ج 4، مرجع سابق، ص 24.

4- المرجع نفسه ، ص 24.

5- أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: عصام الصبابطي- عماد السيد ، ج 4 (ط:5، القاهرة: دار الحديث، 1797/1418)، ص 723.

* دفع ما يظهر في حديث المحدثين وحملة العلم من حمل المتناقض من الأحاديث، هذا ما دلَّ عليه ابن قتيبة في كتابه "غريب الحديث": " ثمَّ ابتدأتُ بتفسير غريبِ حديثِ النبيِّ ﷺ، وضمَّنتُه الأحاديثَ التي يُدَّعَى بها على حَمَلَةِ العلمِ حملُ المُتناقض"[1].

الفرع الثاني: مظاهر عناية العلماء به

من مظاهر عناية المحدثين بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم_ أن قامت علوم مستقلة احتوى كل علم منها على مؤلفات كثيرة جدا، وعلى دراسات مهمة حول مسائل دقيقة، خدمة لعلوم الحديث، منها علم غريب الحديث الذي حظي بعناية فائقة عند علماء الحديث.

1_ ومن أولى من فسر به غريب لفظ الحديث ما جاء في الحديث نفسه ورواياته، واعتماد ذلك في الأصل[2].

ومن هذا قال السخاوي: "وخير ما فسرته (أي: الغريب) بالمعنى الوارد في بعض الروايات مفسرا لذلك اللفظ"[3].

حتى أنه قال: "أن من الغريب ما لا يعرف تفسيره إلا من الحديث".

ومن تفسير الغريب مما جاء في روايات الحديث نفسه: ما جاء عن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ

1– ابن قتيبه الدينوري، غريب الحديث، تحقيق : عبد الله الجيبوري،ج1 (ط:1، بغداد: مطبعة العاني، 1397)، ص152.

2– محمد البازمول، علم غريب الحديث،(subulsalan . com/ sitelkutub 14. greelhedeeth . pdf / Mohamed bazmool/، ص 30.

3– السخاوي، فتح المغيث، مرجع سابق، ج4،ص 34.

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»[1].

وقوله: جاء تفسيره رواية الحديث عند مسلم، ولفظه:

عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الخزاعي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ»[2].

وأنكر الخطابي هذه الرواية المفسرة، ورآها أنها غلط، حيث قال بعد روايته لهذا الحديث: "وأَنَا أُنكِر هذا التفسيرَ وأُراه غَلَطا وكَيفَ يأثَم في ذَلِكَ وهو لا يتَّسع لِقِراه ولا يَجِد سَبِيلًا إليه وإنما الكُلْفَةُ عَلَى قَدْر الطَّاقة

قَالَ الله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا}[3].

وَوجْه الحديث: أَنَّه إنّما كَره له المقام عند بعد الثَّلاث لئَلَّا يَضيق صَدْرُه بُمقامه فتكونَ الصَّدَقَة منه عَلَى وَجْه المَنّ والأَذَى فيُبْطل أَجْرُه قَالَ اللهُ تَعالَى: {لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى}[4] [5].

قال ابن رجب معقبا عن قول الخطابي: "وهذا الذي قاله فيه نظر، فإنه قد صح تفسيره في الحديث بما أنكره، وإنما وجهه أنه أقام عنده ولا شيء له يقريه به، فربما

---

[1]– أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، رقم الحديث 6135، ج 8، ص 32، عن أبي شريح الكعبي.

[2]– أخرجه مسام، المسند الصحيح المختصر، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، رقم الحديث 48، ج 3، ص 1353، عن أبي شريح الخزاعي.

[3]– سورة: الطلاق، الآية: 7.

[4]– سورة: البقرة: الآية: 264.

[5]– أبو سليمان البستي الخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي، ج 1، (لا. ط، دمشق: دار الفكر، 1402هـ/ 1982/) ص 353.

دعاه ضيق صدره به، وحرجه إلى ما يأثم به في قول، أو فعل، وليس المراد أنه يأثم بترك قراه مع عجزه عنه، والله أعلم"[1].

2_ تفسير الراوي للحديث للغريب الذي فيه مما يعتمد، على هذا قال ابن حجر: وراوي الحديث أعرف بالمراد به من غيره ولا سيما الصحابي المجتهد[2].

وأفادنا هنا السخاوي بقوله أيضا: "مما ينبغي أن يعتمد في الغريب تفسير الراوي، ولا يتخرج على الخلاف في تفسير اللفظ بأحد محتمليه ، لأن هذا إخبار عن مدلول اللغة، وهو من أهل اللسان، وخطاب الشارع يحمل على اللغة ما أمكن موافقته لها"[3].

3_ الانتباه إلى الفرق بين تفسير اللفظ والمعنى المراد: ان بيان معنى اللفظ يراد به بيانه بحسب اللغة، وذلك بالرجوع الى كتب اللغة، أو كتب غريب الحديث، أما المراد من اللفظ فهو ما يظهر أنه المقصود من اللفظ بحسب السياق، وذلك يعرف بالرجوع الى كتب شروح الحديث، ولا يلزم ان يكون المعنى اللغوي هو المعنى المراد من اللفظ المراد في الحديث

خذ مثلا كلمة (الصلاة) معناه في اللغة الدعاء، وفي الشرع لها معنى خاص، ويعتمد الشراح في بيان المراد من اللفظ على تطبيق ما تراه في طرق شرح الحديث.

قال أبو قلابة عبد الملك بن محمد: قلت للأصمعي: يا أبا سعيد ما معنى قول رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ «الجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ»[4] فقال أنا لا أفسر حديث رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق[5].

4_ مما ينبغي مراعاته عند تفسير الألفاظ الواردة في الحديث النبوي مراعاة قاعدة الحقيقية الشرعية في تفسير النص، وخلاصتها: أن اللفظ الوارد في الحديث ينظر هل

---

[1]– ابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط– ابراهيم باجس، ج1، (ط: 7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2001)، ص 360.

[2]– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج 1، ص 445.

[3] السخاوي، فتح المغيث، مرجع سابق، ج 4، ص 36.

[4]–أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشفاعة' باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع، رقم الحديث: 2258، ج 3، ص 87.

[5]– ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مرجع سابق، ص 273.

له عندهم معنى خاص، فإن وجد فسر به فإن لم يوجد فسر بحسب اللغة التي جاء فيها الشرع[1].

على هاذا قال أبو اسحاق الشيرازي: إذا ورد لفظ قد وضع في اللغة لمعنى وفي العرف لمعنى حمل على ما ثبت له في العرف لأن العرف طارئ على اللغة فكان الحكم له،

وإن كان قد وضع في اللغة لمعنى وفي الشرع لمعنى حمل على عرف الشرع لأنه طارئ على اللغة ولأن القصد بيان حكم الشرع فالحمل عليه أولى[2].

المطلب الثالث: حركة التأليف في علم الغريب وأهم الكتب المصنفة في الغريب

الفرع الثاني: حركة التأليف في علم الغريب

نهض العلماء منذ وقت مبكر لخدمة حديث رسول_ صلى الله عليه وسلم _ وتعدّدت مناهجهم واتجاهاتهم العلمية لتحقيق هذه الخدمة، وكانوا يعدونها أهم العبادات، وعلم غريب الحديث مظهر من المظاهر الجهود الحثيثة التي بذلت في سبيل حفظ حديث رسول الله _ وادراك فقهه ومقاصده، وقد كان الفقهاء يكرهون التسرع في تفسير الغريب منه.

وأما عن بواكير التصنيف في هذا العلم، فاذا كنا قد وجدنا من ينسب الى الصحابي الجليل ابن عباس _ رضي الله عنه_.

والواقع أن حركة التأليف في غريب الحديث تبدأ من أواخر القرن الثاني الهجري، وقد ترك طائفة من علماء اللغة المتقدمين مصنفات أو شذرات مختصرة فيه، وبعضها

---

[1]– ينظر، محمد بازمول، غريب الحديث، مرجع سابق، ص 34.

[2]– أبو اسحاق الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، (ط: 2، لا. م: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، ص 10.

كان في وريقات ككتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى، إذ وصفه ابن الأثير: "كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات"[1].

فقيل إن أوّلَ من جَمعَ في هذا الفنّ شيئاَ وألّف أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى التميمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات، ولم تكن قِلّته لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما أن كل مبتدىء لشيء لم يسبق إليه، ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه، فإنه يكون قليلا ثم يكثر، وصغيرا ثم يكبر، والثاني: أن الناس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ، ولا الخطب قد طمّ.

ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني بعده كتابا في غريب الحديث أكثر من كتاب أبي عبيده، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه، ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي كتابا أحسن فيه الصنع وأجاد ونيَّف على كتابه وزاد. وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب، وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد، ولم يَكَدْ أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر. استمرت الحال الى زمن أبي عبيده القاسم بن سلام وذلك بعد مئتين، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار والذي صار _وإن كان أخيرا _ أولا، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمة، فصار هو القدوة في هذا الشأن فإنه أفنى عمره وأطاب به ذكره، حتى لقد قال فيما يروي عنه: " إني جَمَعتُ كتابي هذا في أربعين سنة وهو كان خلاصة عمري"[2].

ولقد صدق رحمه الله فإنه احتاج إلى تتبُّع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرتها وآثار الصحابة والتابعين على تفرُّقها وتعدُّدها، حتى جمع منها ما

---

[1]– أ. د أحمد بم محمد الخراط، منهج ابن أثير الجزري في (مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر). (لا. ط، مدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت)، ص6.

[2]– مجد الدين الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي_ محمود محمد الطناحي، ج 1، (لا. ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1989/1399)، ص 5_6.

احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها وحفظ رواتها، وهذا فن عزيز شريف لا يوفّق إلا السعداء وظن رحمه الله أنه قد أتى على معظم غريب الحديث ومعظم الآثار، وما علم أن الشوط بطين والمنهل معين وبقي على ذلك كتابه بين أيدي الناس يرجعون إليه ويعتمدون في غريب الحديث عليه، إلى عصر أبي محمد الدِّينَوَري رحمه الله، فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار حذا فيه حَذْوَ أبي عبيده. وقال في مقدمة كتابه: " وقد كنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مُسْتَغْنٍ به. ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة فوجدت ما ترك نحوا مما ذكر فَتتبَّعت ما أغفل وفسرته على نحو ما فسَّر، وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال".

وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم اسحاق الحرْبيَ رحمه وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث، وهو كتاب مشهور ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط القول واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطال بذكر متونها وألفاظها، ولم يكن فيها إلا لفظة واحدة غريبه فطال كتابه وبسبب طوله ترك هجر، وإن كان كثير الفوائد جم المنافع. ثم صنف الناس غير من ذكرنا في هذا الفن من تصانيف كثيرة، منهم شَمِرُ بن حمدويه، أبو العباس المعروف بثعلب والمبَّرد[1].

ولم يَخْلُ زمان عصر ممن جمع في هذا الفن شيئا وانفرد فيه بالتأليف، واستمرت الحال إلى عهد أبي سليمان الخطابي البُسْتي رحمه الله. فألف كتابه المشهور في غريب الحديث سلك فيه نهج ابي عبيد وابن قتيبة ، قال في مقدمة كتابه: "وبقيت بعدهما صبابةً للقول فيها مُتَبرَّض توليت جمعها وتفسيرها، مسترسلا بحسن هدايتهما وحسن ارشادهما، بعد أن مضى عليَّ زمان أحسِب أنه لم يبقى في هذا الباب لأحد متكلم، وأن الأول لم يترك لآخر شيئا، وأتكّلُ على قول ابن قتيبة في خطبة كتابه: إنه لم يبقى لأحد في غريب الحديث مقال".

[1]– مجد الدين الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ص 5_6.

إن هذه الكتب الدائرة بين أيدي الناس والتي يعوّل عليها علماء الأمصار، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها والتي لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتبا ومقفى يرجع الانسان إليه عند طلب الحديث، إلا كتاب الحربي، وهو على طوله وعسر ترتيبه ولا يوجد الحديث فيه إلا تعب وعناء ومشقة، فيحتاج طالب غريب الحديث إلى اعتبار جميع الكتب أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها. فصنف الخطابي كتابه السائر وما زال الناس يقتفون هديه، ويتبعون أثره، ويشكرون له سعيه، ويستدركون ما فاته من غريب الحديث والآثار، إلى عهد أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي فصنف كتابه المشهور وسماه الفائق وكشف من غريب الحديث كل معمّى، ورتبه مقفى على حروف المعجم، ولكن في العثور على طلب الحديث فيه مشقة، ثم شرح ما فيه من الغريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فترد الكلمة في غير حرفها، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها، فكان كتاب الهروي أقرب وأسهل مأخذا، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ. فلما كان زمن الحافظ الأصفهاني إمام العصر حافا متقنا تشد إليه الرحال، وتُناط به الطلبة الآمال، قد صنف كتابا جمع فيه ما فات الهروي في غريب القرآن والحديث يناسبه قدرا، ويماثله حجما وعائدة، سلك مسلكه ونهج نهجه ورتبه كما رتبه، ثم قال:" أعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها، لأن كلام العرب لا ينحصر"[1].

وكان في زماننا أيضا معاصر أبي موسى الإمام الجوزي البغدادي رحمه الله، وقد صنف كتاب في غريب الحديث سلك فيه طريق الهروي، وهذا قوله في مقدمته: "فَقَوِيت الظنّون أنه لم يبقى شيء وإذا قد فاتهم أشياء، فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم، وأرجو أن لا يشدَّ عني مهِم من ذلك وأن يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك"[2].

[1]– ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ص 7، 9.

[2]– ابن الآثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ص 7، 9، 10.

الفرع الثاني: أهم الكتب الكتب المصنفة في غريب الحديث[1]:

أخذت ثلاثة مناحي في التصنيف:

الأول: التصنيف في بيان غريب أحاديث معينة، باعتبار وصف لها.

الثاني: التصنيف في بيان غريب أحاديث، باعتبار أحاديث كتب معينة.

الثالث: التصنيف في بيان غريب الحديث مطلقا دون أي اعتبار.

فمن المصنفات في غريب أحاديث معينة، باعتبار وصف لها:

_ منال الطالب في شرح طوال الغرائب[2]: لمجد الدين أبي الساعدات المبارك بن محمد بن الأثير، وقد ألفه بعد تصنيفه لكتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" وأورد فيه غريب الألفاظ الأحاديث الطويلة التي كثر فيه لفظها الغريب، واحتاجت إلى بيان.

_ شرح حديث أبي زرع[3]: للبعلي أبي عبد الله الحنبلي البعليكي الفقيه المحدث النحوي اللغوي

ومن المصنفات في غريب الحديث باعتبار أحاديث كتب معينة:

_ تفسير غريب ما في الصحيحين[4]: لأبي عبد الله محمد الحميدي

_ مشكلات موطأ مالك بن أنس[5]: لعبد الله بن السيد البطليوس، وهذا الكتاب شامل لما اشكاله بسبب الغريب، ولكن مادة الغريب فيه كثيرة.

_ مشارق الأنوار على صحاح الآثار[1]: لأبي الفضل عياض البستي، في تفسير غريب موطأ مالك وصحيح البخاري ومسلم.

---

[1]– محمد البازمول، علم غريب الحديث، مرجع سابق ص 40، 41.

[2]– مطبوع ، بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى.

[3]– مطبوع بتحقيق د. سليمان بن ابراهيم العابد، نشر مكتبة الطالب الجامعي ضمن دراسة بعنوان: البعلي اللغوي، وكتاباه شرح حديث أم زرع: والمثلث ذو المعنى الواحد.

[4]– مطبوع بتحقيق د. شعبان محمد مرسي، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة لصاحبها شرف جحازي ط:1، 1415هـ.

[5]– مطبوع: بتحقيق طه بن علي بن بوسريح التونسي،(ط: 1، لا. م دار ابن حزم. 1420م)

وختم كتابه بثلاثة أبواب: أولها: في الجمل التي وقع فيها التصحيف وطمس معناها التلفيف.

الباب الثاني: فيه ضبط جمل المتون والأسانيد وتصحيح أبوابها وتحقيق هجاء كتابها.

الباب الثالث: في إلحاق ألفاظ سقطت من أحاديث هذه الأمهات أو من بعض الروايات أو بترت اختصارا أو اقتصارا على تعريف بطريق الحديث لأهل العلم به.

ومن المصنفات الجامعة في تفسير غريب الحديث:

_ غريب الحديث[2]: لأبي عبيد الله القاسم بن سلام: وقد أثنوا عليه أهل العلم.

_ غريب الحديث[3]: لابن قتيبة الدينوري.

_ غريب الحديث[4]: لابي سليمان الخطابي البستي.

_ المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث[5]: لابي موسى الأصبهاني.

_ الفائق في غريب الحديث[6]: محمود بن عمر الزمخشري.

_ غريب الحديث[7]: لابي الفرج الجوزي.

_ النهاية في غريب الحديث والأثر[8]: لمجد الدين الجوزي، وهو أوسع الكتب المصنفة في غريب الحديث.

و من مضان تفسير غريب الحديث بالرجوع إلى كتب شروح الحديث فإن مقاصدها تفسير الغريب من الألفاظ وبيان المراد.

---

[1]– مطبوع: طبع ونشر المكتبة العتيقة، (لا. ط، تونس: دار التراث، ضمن سلسلة من تراثنا الاسلامي، د.ت)

[2]مطبوع، (ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406ه)

[3]– مطبوع، صنع فهارسه نعيم زرزور، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408)

[4]– مطبوع، بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، (لا.ط، أم القرى، مطبوعات مركز احياء التراث، 1402)

[5]– مطبوع، بتحقيق عبد الكريم الغرباء، (ط: 1، جامعة أم القرى، ضمن مطبوعات مركز احياء التراث، 1406)

[6]– مطبوع بتحقيق محمد البحاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم، (ط: 1، لا. م دار الفكر للطباعة والنشر، 1399م)

[7]– مطبوع وفق اصوله، وخرج أحاديثه، وعلق عليه د عبد المعطى أمين قلعجي، (ط: 1، لا. م، دار الكتب العلمية، 1405)

[8]– مطبوع بتحقيق طاهر الزواوي و محمود الطناحي، (لا. ط، لا. م، نشر المكتبة الاسلامية، د. ت)

المطلب الرابع: خطورة الخوض فيه وأهميته في فقه الحديث

الفرع الأول: خطورة الخوض فيه

من المعلوم أن مهمة علم الغريب بيان ما خفي معناه لما طرأ على بعض ألفاظ الحديث من وصف الغرابة، فعلى المقبل في هذا الشأن أن يتحرى ويتدبر فيه بيقين لا أن يخوض فيه رجما بالظن.

قال ابن الصلاح في هذا الشأن: هذا الفن مهم يقبح جهله باهل الحديث خاصة، ثم باهل العلم عامة والخوض فيه ليس بالهيِّنِ، والخائض فيه حقيق بالتحرِّي، جدير بالتوقّي، روينا عن الميموني قال: سئِلَ أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث فقال: (سلو اصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول اللّه _صلى الله عليه وسلم_ بالظَّنِّ فَأخطأ)[1].

ويسانده في الرأي أيضا السخاوي حيث قال: "ولا تقلد غير أهل الفن وأجِلاَّئِه إن كانو، وإلاَّ فكتبهم، لأن لم يكن من أهله أخطأ في تصرفه، وإذا كان مثل الأصبعي، وهو ممن علمت جلالته يقول: أنا لا أفسر حديث رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ ولكن العرب تزعم أن السَّقب اللزيق. فكيف بغيره ممن لا يعرف بالفنِّ؟ ام كيف بما يرى من ذلك بهوامش الكتب ممَّا يُجْهَلُ كاتبه؟ بل شرط بعضهم فيمن يُقَلِد اطِلاعه على أكثر استعمالاته ألفاظ الشارع حقيقة ومجازًا".

فقال: لا يجوز حمل الألفاظ الغريبة من الشارع على ما وجد في أصل كلام العرب، بل لابد من تتبع كلام الشارع، والمعرفة بأنه ليس مراد الشارع قرائن بأن مراده من هذه الألفاظ معان أقترحها هو، فَيُحْمَلُ عليها ولا يُحْمَلُ على الموضوعات اللغوية، كما هو في أكثر الألفاظ الواردة في كلام الشارع.

[1]– ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مرجع سابق، ص 272.

ثم إن المذكور هنا لا ينافي ما سلف في اصلاح اللحن والخطأ من أنه إذا وجد كلمة من غريب العربية أو غبرها غير مقيدة وأشكلت عليه حيث جاز له أن يسأل عنها أهل العلم بها ويرويها على ما يخبرونه به، كما روي مثله عن احمد واسحاق وغبرهما[1].

وهو فن مهم والخوض فيه صعب، فليتحر خائضه وكان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت، وقد أكثر العلماء التصنيف فيه، وقيل أول من صنفه النضر بن شميل، وقيل أبو عبيده معمر وبعدهما أبو عبيده فاستقصى وأجاد، ثم ابن قتيبه مافات ابا عبيد، ثم الخطابي ما فاتهنا فهذه أمهاته، ثم بعدها كتب كثيرة فيها زوائد وفوائد كثيرة، ولا يقلد منها إلا من كانا مصنفوها أئمة جلة، وأجود تفسير ما جاء مفسرا في رواية والله اعلم[2].

معرفة ألفاظ غريب الحديث من المهمات الصعبة المتعلقة بلفظ الحديث والعلم والعمل به، لا بمعرفة صناعة الاسناد والعمل به[3].

الفرع الثاني: أهمية علم الغريب في معرفة فقه الحديث

علم فقه الحديث كما هو معلوم واحد من علوم الحديث الذي يتعلق موضوعه بدراسة فقه متن الحديث، وهو لاشك من أهم العلوم التي تخدم الكتاب والسنة، فعن طريقه نستطيع ان نعرف الحِكَم والأحكام المستنبطة من الحديث، إذ السنة مدار أكثر الأحكام الفقهية

[1]– السخاوي، فتح المغيث شرح ألفية علوم الحديث، مرجع سابق،ج4، ص 32.

[2]– أبو زكريا النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. تحقيق: محمد عثمان الخشت،(ط:1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405/ 1985)، ص87.

[3]– ابن كثير، اختصار علوم الحديث. تحقيق : ماهر ياسين الفحل ،(لا. ط، الرياض: دار الميمان، 1431)، ص 259.

وهذا ما نص عليه القاضي عياض في تعريفه له: ثم التفقه فيه، "وهو استخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه. وجلاء مشكل ألفاظ على أحسن تأويلها، ووفق مختلفها على الوجوه المفصلة تنزيلها"[1].

وسانده الطيبي بقوله: "ما تضمنه متن الحديث من الأحكام والآداب المستنبطة"[2].

ومن العلوم المساعِدة لمعرفة فقه الحديث معرفة غريب الحديث أي بيان غريب الحديث والمراد به تلك الألفاظ اللغوية البعيدة المعنى والغامضة والتي تحتاج إلى تفسير. وذلك أن صحة استنباط الأحكام من الحديث واستخراج لطائفه ونكته يتوقف على ضبط صحة معنى ألفاظ المتون وتكمن اهمية ذلك في ابراز النقاط الآتية:

* دفع الإشكال والرد على ما يشنع به أهل الأهواء على أهل الحديث وما ادعوه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاذا عُلِم معنى الحديث ارتفع الإشكال، وهذا ماجاء في فحوى كلام ابن قتيبة: " فَلَا يتَوَهَّم على نقلة الحَدِيث مَا يشنع بِهِ ذَوُو الْأَهْوَاء عَلَيْهِم فِي مثل هَذِه الْأَحَادِيث من حمل الْكَذِب والمتناقض"[3].

* الوقوف على سبب من أسباب اختلاف العلماء، وهذا ما ذكره ابن تيميه من اسباب مخالفة بعض الائمة الأعلام لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السبب السادس: عدم معرفته بدلالة الحديث تارة لكون اللفظ الذي في الحديث غريبا عنده، مثل لفظ "المزابنة" و "المخابرة" و"المحاقلة" و "الملامسة" و"المنابذة" و "الغرر" ؛ إلى غير ذلك من الكلمات الغريبة التي قد يختلف العلماء في تفسيرها.

1- عياض بن موسى السبتي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط:1، تونس: دار التراث /مكتبه العتيقة – القاهرة /، 1379هـ/ 1970م)، ص 5.

2- الحسين بن محمد الطيبي، الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، (ط:1، لا.م، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009)، ص 69.

3- ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ج1، (ط:1، بغداد، مطبعة العاني، 1397)، ص 149.

وكالحديث المرفوع: {لا طلاق ولا عتاق في إغلاق}[1]، فإنهم قد فسروا "الإغلاق" بالإكراه، ومن يخالفه لا يعرف هذا التفسير.

وتارة لكون معناه في لغته وعرفه، غير معناه في لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يحمله على ما يفهمه في اللغة، بناء على أن الأصل بناء اللغة

كما سمع بعضهم آثارا في الرخصة في "النبيذ" فظنوه بعض أنواع المسكر؛ لأنه لغتهم، وإنما هو ما ينبذ لتحلية الماء قبل أن يشتد؛ فإنه جاء مفسرا في أحاديث كثيرة صحيحة.

وسمعوا لفظ "الخمر" في الكتاب والسنة، فاعتقدوه عصير العنب المشتد خاصة، بناء على أنه كذلك في اللغة، وإن كان قد جاء من الأحاديث أحاديث صحيحة تبين أن "الخمر" اسم لكل شراب مسكر.

وتارة لكون اللفظ مشتركا، أو مجملا؛ أو مترددا بين حقيقة ومجاز؛ فيحمله على الأقرب عنده، وإن كان المراد هو الآخر، كما حمل جماعة من الصحابة في أول الأمر "الخيط الأبيض والخيط الأسود" على الحبل. وكما حمل آخرون قوله: {فامسحوا بوجوهكم وأيديكم}[2]. على اليد إلى الإبط.

وتارة لكون الدلالة من النص خفية، فإن جهات دلالات الأقوال متسعة جدا يتفاوت الناس في إدراكها، وفهم وجوه الكلام بحسب منح الحق سبحانه ومواهبه، ثم قد يعرفها الرجل من حيث العموم، ولا يتفطن لكون هذا المعنى داخلا في ذلك العام.

وقد يغلط الرجل، فيفهم من الكلام ما لا تحتمله اللغة العربية التي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بها[3].

1- أخرجه ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم الحديث 2046، ج1، ص660، وأخرجه أحمد، رقم الحديث 26360،ج 43،ص 378

2- سورة النساء، الآية: 43.

3- ابن تيميه، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، د.ت، (لا. ط، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، 1403ه/1983)، ص 25_29. وانظر مجموع فتاوى، ج20، ص 244,245.

3_ الوقوف على الاحاديث الغريبة، وذلك اذا روي حديثا فيه كلام غريب وجب تفسيره أو معنى غامض يجب ايضاحه وبيانه، وذلك من قول الخطيب البغدادي نقلا عن قول عبد الرحمان ابن المهدي: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لكتبت بجنب كل حديث تفسيره»[1].

* يقوم بدراسة فقه متن الحديث بضبط الألفاظ الغريب وفهمها والوقوف على تفسيرها.

1 الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود طحان، ج 2، (لا. ط، الرياض، مكتبة المعارف، د. ت)، ص 111.

المبحث الثاني: تطبيقات البخاري لشرح الغريب من خلال كتابه "الجامع الصحيح"

مما لا شك فيه أن لعلم الغريب دورا كبيرا في فهم أحاديث سنة رسول الله، فتبلورت هذه الفكرة لدى امامنا البخاري في عرضه لغريب الألفاظ الحديثية. فكان مأخذه في تفسير الغريب إما أن يأخذ من قول النبي أو من راوي الحديث أو ينقل عن أئمة اللغويين، وكان طريقته في عرض الغريب تتنوع بين المتن وفي التعليق والترجمة.

المطلب الأول: ضبط الغريب الواقع في متون صحيح البخاري

أظهر الإمام البخاري في جامعه اهتماما معتبرا بعلم الغريب وذلك لتفسير ألفاظ السنة النبوية، التي لم يَألَفِ المتأخرون استعمالها رغم أنها كانت مستعمله في العصور القديمة، وقد كان مسلكه أنه يسوق ما في الكتاب من الألفاظ الغريبة في متون أحاديثه، وقد أحصيت له من ذلك نصوصا سأتناولها فيما يلي:

النموذج الأول: عن أبا برزة «إِنَّ اللَّهَ يُغْنِيكُمْ – أَوْ **نَعَشَكُمْ** – بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قال أبو عبد الله: «وقع هاهنا يغنيكم، وإنما هو نعشكم ينظر في أصل كتاب الاعتصام»[1]. وقع هنا لفظة غريبة "يغنيكم" قال البخاري تعني "نعشكم" [نعش] نه: فيه: وإذا "نعش" فلا "انتعش"، أي لا ارتفع، وهو دعاء عليه، نعشه الله: رفعه، ومنه ح: "انتعش نعشك" الله، ارتفع. وفانتاش الدين "بنعشه"، أي استدركه و"نعشكم" بالإسلام وبمحمد، أي رفعكم أو جبركم عن الكسر وأقامكم[2].

1– أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث 7271، ج9، ص 91، عن أبا برزة.

2– جمال الدين الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ط:3، لا.م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1387هـ/ 1967م)، ج 4، ص 735.

قال ابن حجر: ومعنى نعشكم رفعكم وزنه ومعناه وقيل عضدكم وقواكم[1].

و(يُغنيكم) من الإغناء –بالمعجمة والنون–، ويروى: (نَعَشَكُم) –بنون مفتوحة ثم مهملة ثم معجمة مفتوحتين–؛ أي: رفعَكم، وجبرَكم عن الكسر، وأقامَكم عن العثر، وفي بعض النسخ: (قال أَبو عبد الله: كذا وقع هنا: يُغنيكم، وانما هو: نعَشَكُم)[2].

النموذج الثاني: عن عائشة، رضي الله عنها، كانت تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه **ركوة** – أو علبة فيها ماء، يشك عمر – فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده قال أبو عبد الله: «العلبة من الخشب، والركوة من الأدم»[3].

في هذا الحديث فسر البخاري لفظة "ركوة" فضبطها بأنها من الأدم.

الركوة: بكسر الراء، قال ابن سيده: هي شبه تور من أدَم، والجمع: رَكَوَات، ورِكَاء

وقال أبو عبيد: العلبة من الخشب، والركوة من الأدم، وقال العسكري في "تلخيصه": والعلبة: قدح الأعراب تتخذ من جلد جنب البعير، والجمع: علاب، وفي "الموعب" لابن التياني: العلبة على مثال ركوة: القدح الضخم العظيم من جلود الإبل، وعن ابن أبي ليلى: العلبة أسفلها جلد، وأعلاها خشب مدوراً، لها إطار كإطار المنخل والغربال، والجمع: علب[4].

1– ابن حجر، فتح الباري، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه، رقم الحديث: 7112، ج 13، ص 73.

2– شمس الدين البِرْماوي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث: 7271، ج 14، ص 215.

3– أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، رقم الحديث 6510، ج8، ص 107، عن عائشة.

4 ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، جمال الدين الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ط:3، لا.م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1387هـ/ 1967م، ج 29، 608.

المطلب الثاني: نماذج من شرح البخاري لغريب الحديث

كان مأخذ البخاري في شرح الغريب متنوعا في طياته، وذلك أن نماذجه ومصادره في تفسير تتراوح بين أن ينقل عن أحد رواة الحديث، أو يأخذ عن أئمة أهل اللغة، وكان يكرر الترجمة في اللفظة المختلفة التفسير، والأمثلة التالية توضح ذلك:

الفرع الأول: أنه يكرر الترجمة إذا كان اختلاف في تفسير[1]:

من اهتمام البخاري بالغريب أنه اذا وقع اختلاف في تفسير كلمة ما فانه يوضحها بتكرار ترجمتها في اكثر من موضع:

النموذج الاول: من ذلك ما أورده البخاري في: "باب لا همة" فانه كررها في الطب في موضعين لاختلاف في تفسير "الهامة"

ففي الموضع الاول روى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، و**لاَ هَامَةَ** وَلاَ صَفَرَ»[2].

وفي الموضع الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ « لا عدوى ولا صَفَرَ ولاَ هامة» فقال أعرابي: يا رسول فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فمن أعدى الأول »[3].

1- عبد الحق الهاشمي المكي، عادات الإمام البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، (ط: 1، الكويت، مكتب الشؤون الفنية، 1468هـ/ 2008م)، ص 80.

2- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب لا هامة، رقم الحديث 5757، ج7، 135، عن أبي هريرة.

3- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب لا هامة ، رقم الحديث: 5770، ج 7، ص 138، عن أبي هريرة.

وجاء أيضا عن أبي هريرة قال: أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قال: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» وأنكر أبي هريرة الحديث الأول قلنا: ألم تحدث أنه: «لا عدوى» فرطن بالحبشية، قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثا غيره[1].

كرر البخاري في هذه الأحاديث كلمة غريبة "لا هامة" أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (لَا عَدْوى وَلَا هَامة وَلَا صَفَر)، حتى أن كتب الشروح وكتب الغريب استنطقوا صنيع البخاري لتفسير هاته اللفظة وأبدى كل واحد رؤيه مؤيدا ومفسرا ما ذهب إليه البخاري:

قال ابن حجر: كذا للجميع وذكر فيه حديث أبي هريرة لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ثم ترجم بعد سبعة أبواب باب لا هامة وذكر فيه الحديث المذكور مطولا وليس فيه ولا طيرة وهذا من نوادر ما اتفق له أن يترجم للحديث في موضعين بلفظ واحد، قال ابن حجر ظهر لي أنه أشار بتكرار هذه الترجمة إلى الخلاف في تفسير الهامة[2].

وكيفية الجمع بين قوله "لا عدوى" وبين قوله "لا يورد ممرض على مصح" وكذا تقدم شرح قوله ولا صفر ولا هامة قوله فقال أعرابي لم أقف على اسمه قوله تكون في الرمل كأنها الظباء في رواية شعيب عن الزهري في الباب الذي يليه أمثال الظباء بكسر المعجمة بعدها موحدة وبالمد جمع ظبي شبهها بها في النشاط والقوة والسلامة من الداء قوله فيجربها في رواية مسلم فيدخل فيها ويجربها بضم أوله وهو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى أي يكون سببا لوقوع الجرب بها وهذا من أوهام الجهال كانوا يعتقدون أن المريض إذا دخل في الأصحاء أمرضهم فنفى الشارع ذلك وأبطله فلما أورد الأعرابي الشبهة رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فمن أعدى الأول وهو جواب في غاية البلاغة والرشاقة وحاصله من أين جاء الجرب للذي أعدى بزعمهم فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل أو سبب آخر فليفصح به فإن أجيب

1- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب لا هامة ، رقم الحديث: 5771، ج7، ص 135، عن أبي هريرة.

2- ابن حجر، فتح الباري، كتاب الطب، باب لا عدوى ، ج 10، ص 215.

بأن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدعى وهو أن الذي فعل بالجميع ذلك هو الخالق القادر على كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى قوله وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح كذا فيه بتأكيد النهي عن الإيراد1.

وقوله: (لا عدوى) أي: لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره،وقد مر تفسير قوله: (ولا صفر ولا هامة) في: باب الجذام. قوله: (فما بال الإبل) بالباء الموحدة أي: فما شأنها. قوله: (كأنها الظباء) بكسر الظاء المعجمة جمع ظبي، شبهها بها في صفاء بدنها وسلامتها من الجرب وغيره من الأدواء. قوله: (فيخالطها) من المخالطة، يعني: يدخل البعير الأجرب بين الإبل الصحاح عن الجرب فيجربها، بضم الياء، يعني: يعدي جربه إليها فتجرب. قوله: فمن أعدى الأول؟ أي من أجرب البعير الأول، يعني ممن سرى إليه الجرب؟ فإن قلت: من بعير آخر يلزم التسلسل، وإن قلت: بسبب آخر، فعليك بيانه[2].

كما رأيت في كتب اللغة وجدتها أدرجت في صفحاتها تفسير لفظة الهامة، فنقلت بعض الأقوال في ذلك:

يقول ابن فارس في فحوى كلامه: أن الهامة في الطير فليس في الحقيقة طيرا، انما هو شيء كما كانت العرب تقول كانوا يقولون إن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتزقوا تقول اسقوني اسقوني فإن أدر بثأره ذهبت وإلا بقيت[3].

قَالَ أَبُو عبيد: قال أَبُو عُبَيْدَة: أمّا الهامة فَإِن الْعَرَب كَانَت تَقول: إِن عظام الموتَى تصيرُ هَامة فتَطير، قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَمْرو مثْلَه.

1- ابن حجر، فتح الباري، كتاب الطب، باب لا عدوى، ج 10، ص 241/ 242.

2- بدر الدين العيني، عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، ج 21، ص 288.

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج6، (لا. ط، لا. م، دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ص 27.

قَالَ: وَكانوا يسمُّون ذَلِك الطَّائِر الَّذِي يخرج من هَامة الْمَيِّت إِذا بَلِيَ الصَّدَى، وَقَالَ شمر: قَالَ ابْن الأعرابيّ: معنى قَوْله: (لَا هامَةَ وَلَا صَفَر) . قَالَ: كانوا يتشاءمون بهما، أَي لَا تتَشَاءَمُوا[1].

الهامة طير من طير الليل. كأنه يعني البومة. قال ابن الأعرابي: " كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم، يقول: نَعَتْ إليّ نفسي أو أحدا من أهل داري، فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله".

قوله: "ولا صفر" بفتح الفاء، روى أبو عبيدة في غريب الحديث عن رؤبة أنه قال: " هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب. وعلى هذا فالمراد بنفيه ما كانوا يعتقدونه من العدوى". وممن قال بهذا: سفيان بن عيينة والإمام أحمد والبخاري وابن جرير[2].

الفرع الثاني: أن ينقل عن أحد رواة الحديث:

أحيانا يورد البخاري لفظه غريبة في اسناد حديثه، ثم ينقل تفسيرها عن أحد رواة ذلك الحديث، ومن ذلك نذكر ما يلي:

النموذج الأول: عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: سئل أسامة وأنا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع؟ قال: «كَانَ يَسِيرُ العَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً **نَصَّ**» قال هشام: والنص: فوق العنق، قال أبو عبد الله: " فجوة: متسع، والجميع فجوات وفجاء، وكذلك ركوة وركاء "[3].

ورد في هذا الحديث لفظة غريبة "نصَّ" نقل البخاري تفسيرها عن أحد رواة الحديث، فسرها هشام بأنها فوق العنق.

1- محمد بن أحمد الهروي ، تهذيب اللغة ، ج 6، (ط: 1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 2001)، ص247.

2- عبد الرحمان التميمي، فتح القدير شرح كتاب التوحيد، كتاب التوحيد، باب ما جاء في التطير، ج 1، ص 309.

3- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب السير إذا دفع من عرفة، حديث رقم: 1666، ج 2، ص 163، عن هشام عن أبيه.

قال: كان يسير العنق " بفتح العين، أي: يسير سيراً متوسطاً، ولا يسرع، لئلا يضايق الناس، ويؤذيهم، وليكون قدوة لغيره، " فإذا وجد فجوة " أي طريقاً واسعاً فسيحاً " نصّ " أي أسرع في سيره، قال أبو عبيد: " النص تحريك الدابة حتى تستخرج أقصى ما عندها[1].

قوله (دفع) أي من عرفات أي انصرف منها إلى مزدلفة و (العنق) بالمهملة والنون المفتوحتين وبالقاف السير السريع وهو كقولهم رجع القهقرى والتقدير يسير سير العنق وقيل هو المنبسط و (الفجوة) بفتح الفاء وسكون الجيم الفرجة يريد به المكان المتسع الخالي من المارة و (النص) بفتح النون وشدة الصاد المهملة السير الشديد وأصله الاستقصاء والبلوغ غاية الشيء. الجوهري: النص السير الشديد[2].

قال ابن حجر في تفسيرها: "إذا وجد فجوة نص" أي رفع في سيره وأسرع والنص منتهى الغاية في كل شيء قوله وينصع طيبها أي يخلص وقيل يظهر ورد لازما ومتعديا[3].

الفرع الثالث: أن ينقل عن أئمة أهل اللغة[4]:

لا يعتمد البخاري في شرح الغريب على نفسه فقط بل كثيرا ما يعتمدُ نقل التفسير عن أهله من المحدِّثين واللّغويين، فهو يزاوج بين الشَّرح الذاتي، والنقل في مصادرهم، من ذلك:

النموذج الأول: عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة؟ قال:

1- حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، باب السير إذا دفع من عرفة، حديث رقم: 620، ج 3، ص 118

2- شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، باب السير إذا دفع من عرفة، رقم الحديث: 1562، ج 8، ص 162.

3- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 1، ص 195.

4- عبد الحق الهاشمي المكي، عادات الإمام البخاري في صحيحه، مرجع سابق، ص 94.

" أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا}[1] وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا **غلفا** " عن ابن سلام غلف: كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختونا 2.

تضمن هذا الحديث عبارة غامضة بعيدة المعنى "غلف" وساق البخاري لتفسيرها أثرا عن ابن سلام.

قال ابن الأثير في لفظة "غلف" في صفته عليه الصلاة والسلام «يفتح قلوبا غلفا» أي مغشاة مغطاة، واحدها: أغلف. ومنه غلاف السيف وغيره.

ومنه حديث حذيفة والخدري «القلوب أربعة: فقلب أغلف» أي عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله.

وفي حديث عائشة «كنت أغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية» أي ألطخها به وأكثر. يقال: غلف بها لحيته غلفا، وغلفها تغليفا. والغالية: ضرب مركب من الطيب3.

ونقل شرحها على أثر قول ابن قتيبة غلف لحيته خفيف ولا يقال بالتشديد وفي العين غلف لحيته قال ابن الأنباري وقول العامة غلف لحيته بالغالية خطأ والصواب غليتها بالغالية وقال الحربي في الحديث كنت أغلل لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالغالية قال الأصمعي يقال تغلي من الغالية وتغللها إذا أدخلها في لحيته وشاربه وقال الفراء لا يقال تغلى وقوله وقلوبا غلفا مثل قوله تعالى) وقالوا قلوبنا غلف4.

1- سورة الأحزاب، الآية: 45.

2- أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، رقم الحديث: 2125، ج3، ص 66، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

3 ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ج 3. ص 379.

4- عياض البستي، مشارق الأنوار على صحاح الأثار، ج2، (لا. ط، لا. م: مكتبة العتيقة ودار التراث، د. ت)، ص 134.

النموذج الثاني: عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النبي _صلى الله عليه وسلم_، رجل يقال له **كركرة**، فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هُوَ فِي النَّارِ» فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلها، قال أبو عبد الله: " قال ابن سلام: كركرة يعني بفتح الكاف: وهو مضبوط كذا "[1].

جاء في هذا الحديث لفظة "كركرة" وهي من ألفاظ الغريب التي يبعد فهمها، فتعين البحث عن تفسيرها ابتداءا بكتب الشروح.

قال ابن حجر: قوله على ثقل بمثلثة وقاف مفتوحتين العيال وما يثقل حمله من الأمتعة قوله كركرة ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وروى أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى أنه كان نوبيا أهداه له هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة فأعتقه وذكر البلاذري أنه مات في الرق واختلف في ضبط كركرة، فذكر عياض أنه بفتح الكافين وكسرهما، وقال النووي: إنما اختلف في كافه الأولى، وأما الثانية فمكسورة اتفاقا. ونقل البخاري عن شيخه محمد بن سلام أنه رواه عن ابن عيينة: كركرة، بفتح الكاف، وصرح بذلك الأصيلي في روايته أشار إليه بقوله: وهو مضبوط كذا، يعني: بفتح الكاف، وقال عياض: هو عند الأكثرين بالفتح في رواية علي بن عبد الله، وبالكسر في رواية ابن سلام، وعند الأصيلي بالكسر في الأول، وقال القابسي: لم يكن عند المروزي فيه ضبط، إلا أني أعلم أن الأول خلاف الثاني[2].

وعلى أثر هذا نَقلتُ ترجمة ألفاظ هذا الحديث: "مطابقته للترجمة يمكن أن تؤخذ من قوله: (فوجدوا عباءة) لأنها قليل بالنسبة إلى غيرها من الأمتعة والنقدين، وعلي بن عبد الله هو ابن المديني، وسفيان هو ابن عيينة وعمرو هو بن دينار.

1- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب القليل من الغلول، رقم الحديث 3074، ج 4، ص 74، عن عبد الله بن عمرو.

2- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب القليل من الغلول، رقم الحديث: 3074، ج 6، ص 174.

قوله: (على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم) ، بفتح الثاء المثلثة والقاف: وهوالعيال، وما يثقل حمله من الأمتعة، ويقال: الثقل متاع المسافر. قوله: (هو في النار) ، قال ابن التين عن الداودي يحتمل أن يكون هذا جزاؤه إلا أن يعفو الله، ويحتمل أن يصيبه في القبر، ثم ينجو من جهنم، ويحتمل أن يكون وجبت له النار من نفاق كان يسره أو بذنب مات عليه مع غلوله أو بما غل، فإن مات مسلما فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[1].

النموذج الثالث: ولغزارة علم البخاري وتطلعه الثاقب ونقله الصائب لتفسير حديث رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ اذا كان يعتمد في تفسيره للغريب أن ينقل التفسير عن مجاهد وابن وعباس وغيره من الصحابة فمن ذلك:

عن أنس بن مالك قال: _قال رسول الله صلى الله عليه وسلم_: «يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» وقال مجاهد: في قوله: {ونكتب ما قدموا و**آثارهم**}[2] قال: «خطاهم»[3].

وقع في هذا الحديث لفظة "آثارهم" نقل الإمام البخاري تفسيرها عن مجاهد حيث قال: آثارهم: خطاهم، وقد أَحْصت كتب الشروح واللغة تفسيرها.

والآثار: هي الخطأ ومعناه ألا تعدون خطاكم عند مشيكم إلى المسجد فإن لكل خطوة ثواباً[4].

قال مجاهد: خطاهم: آثار المشي في الأرض بأرجلهم.

قال: أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد، فكره رسول الله – رضي الله عنه – أن تعرى المدينة، فقال: ((يا بني، ألا تحتسبون آثاركم؟)) .

1- بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب القليل من الغلول، رقم الحديث 91، ج 15، ص 9.

2- السورة يس، الآية: 12.

3- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب احتساب الآثار، رقم الحديث 655، ج2، ص 132، عن أنس بن مالك.

4- محمد الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب احتساب الآثار، رقم الحديث 627، ج 5، ص 43.

وبنو سلمة: قوم من الأنصار، كانت دورهم بعيدة من المسجد، فأرادوا أن يتحولوا إلى قرب المسجد، فأمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بملازمة دورهم، وأخبرهم أن خطاهم يكتب لهم أجرها في المشي إلى المسجد[1].

المطلب الثاني: طريقة البخاري في شرح غريب الحديث

تفنن البخاري في طريقة عرضه لتفسير الألفاظ الغريبة وبيان موضعها في الحديث النبوي، فقد تتخلل الكلمة الغريبة متن الحديث نفسه، أو تكون مسقطها في بداية أحد الأبواب أو تكون تعليقا، ويعود في شرحها الى كتب الشروح الحديثية ومن هذا نذكر كيف كان عرضه للغريب مع ادراج الأمثلة في ذلك

الفرع الأول: الشرح في متن الحديث:

يورد البخاري التفسير أثناء سياقه متن الحديث لا يتركه إلى اخر الحديث، وذلك عندما يتخلل متن الحديث لفظة يعسر فهمها، فيفسرها من ذاته أو بالنقل عن احد رواة من ذلك نجد مثلا:

النموذج الأول: عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – **وهو التعبد** – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ،

1– ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب احتساب الآثار، رقم الحديث 655، ج6، ص 28.

قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم}[1] " فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو مخرجي هم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي[2].

وقولها: يتحنث فيه، أي: يتعبد، والتحنث: التعبد سمي به، لأنه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه، ومثله التحوب والتحرج والتأثم لإلقاء الحوب والحرج والإثم عن نفسه[3].

فقد فسر الإمام البخاري لفظة يتحنث: التعبد وذلك في سياق متن الحديث، وقد نصت كتب الشروح على ذلك:

1- سورة الأعلى، الآية: 2.

2- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، رقم الحديث: 3، ج1، 7، عن عائشة أم المؤمنين.

3- أخرجه أبو محمد البغوي، شرح السنة، كتاب الفضائل، باب المبعث وبدء الوحي، رقم الحديث: 3735، ج 13، ص 319.

«فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذات العدد» مرادها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين كان يخلو بغار حراء يتحنث أي يتعبد، ويتحنث بمعنى يتعبد، وإن تعبده كان في ليال معدودة في كل سنة فضمير «وهو التعبد» راجع إلى التحنث الذي دل عليه لفظ «فيتحنث»[1].

الفرع الثاني: الشرح في الترجمة:

من عادات البخاري أن يفسر غريب الألفاظ أيضا في أو الباب قبل أن يدرج الأحاديث ومن ذلك كثير في صحيحه سأدرج امثله في ذلك:

النموذج الأول: باب القسمة وتعليق القنو في المسجد: وقعت هنا لفظة غريبة "القنو"، وضح البخاري تفسيرها بقوله: «**القنو** العذق والاثنان قنوان والجماعة أيضا قنوان مثل صنو وصنوان»[2].

قال ابن رجب: "القنو هو العذق بكسر العين يعني العنقود والاثنان قنوان والجمع قنوان كلفظ الاثنين إلا أن الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة التثنية والجمع فإذا وصل ظهر الفرق فيقع الإعراب على النون في الجمع دون التثنية فإنها مكسورة النون خاصة ويقع الفرق أيضا بانقلاب الألف في التثنية حال الجر والنصب بخلافها في الجمع وكذا بحذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع"[3].

1- شمس الدين السيفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمان، ج 1، (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/ 2004م)، ص 196.

2- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب القسمة وتعليق القنو، ج1، ص 91.

3- ابن رجب، فتح الباري، قوله في سورة الأنعام، رقم الحديث: 4627، ج 8، ص 289.

لمقصود بهذا الباب: أن المسجد يجوز أن يوضع فيه أموال الفيء وخمس الغنيمة وأموال الصدقة ونحوها من أموال الله التي تقسم بين مستحقيها. وقد ذكر القنو في تبويبه وفسره ولم يخرج حديثه[1].

النموذج الثاني: باب ركوب البُدْنَ: ورد في هذا الباب لفظة غريبة "البدن" وجب تفسيرها وايضاحا. لقوله {وَ**البُدْنَ** جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}[2] قال البخاري في شأنها عن مجاهد: قال مجاهد: " سميت البُدْنَ: لبدنها، والقانع: السائل، والمعتر: الذي يعتر بالبدن من غني أو فقير، وشعائر: استعظام البدن واستحسانها، والعتيق: عتقه من الجبابرة، ويقال: وجبت سقطت إلى الأرض، ومنه وجبت الشمس[3].

بدنه هي واحدة البدن قال مجاهد سميت البدن لسمنها وقال عياض البدن مختصة بالإبل وقال غيره يقع على الجمل والناقة والبقرة لكن على الإبل أكثر قوله فلما بدن بتشديد الدال أي أسن وبضم الدال مخففا أي كثر شحمه[4].

و"الْبُدْنُ" وهذا الاسم يختص بالإبل؛ لعظم أجسامها[5].

النموذج الثالث: باب قوله: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و**كلمته** ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد

1- ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج3،(ط:1، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ/1996م)، ص 154.

2- سورة الحج: الآية: 37.

3- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب ركوب البدن، ج2، ص 167.

4- ابن حجر، فتح الباري، قوله أنما البدل، ج 1، ص 86.

5- أبو إسحاق ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: دار الفلاح للتراث والبحث العلمي، ج1، (ط: 1، قطر: وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، 1433هـ/ 2012م)، ص 458.

له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا} قال أبو عبيد: " {كلمته}[1] كن فكان. وقال غيره: {وروح منه}[2] أحياه فجعله روحا {ولا تقولوا ثلاثة}[3] "[4].

وقع في متن هذا الباب لفظة من ألفاظ الغريب ألا وهي "كلمته" فسرها البخاري على أثر تفسير أبو عبيد، مع هذا وجب التماسها وتفسيرها من كتب الغريب

(قال أبو عبيد) هو القاسم بن سلام. (كلمته) معناها (كن فكان).

وقال غيره: ({وَرُوحٌ مِنْهُ}) معناه: (أحياه) اللَّه (فجعله روحًا) صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الأصل والمادة له[5].

نرى أن تفسير البخاري لهاته اللفظة قد اتفق معه كتب الشروح واتحدوا على معنى واحد.

الفرع الثالث: الشرح في التعليق:

غالبا ما يجعل البخاري تفسيره لغريب الألفاظ في شكل تعقيبات موجزة في أخر الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي معين، ملتمسا جوده تفسيرها، ومن هذا نجد:

النموذج الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، **قَبِلَتِ المَاءَ**، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ

1- السورة: النساء، الآية: 181.

2- السورة: النساء، الآية: 181.

3- السورة: النساء، الآية: 181.

4- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: يا أهل الكتاب، ج 4، ص 165.

5- زين الدين الشافعي، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأنبياء صلوات الله عليهم، باب قوله: يا أهل الكتاب، ج 6، ص 627.

تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1].

وفي هذا الحديث ذكر النبيُّ ﷺ لفظةَ: " قَبِلَتِ المَاءَ "، وهي لفظةٌ غريبةٌ، يخفى معناها عن الناظر في الحديث، فيحتاج إلى تلمُّس تفسيرها في كتب الغريب، وهذا ما دعا البخاري الى توضيحها عقب الحديث. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ المَاءَ، قَاعٌ يَعْلُوهُ المَاءُ، وَالصَّفْصَفُ المُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ.

أبو عبد الله هو البخاري، أراد أن إسحاق قال: قيلت، بالياء آخر الحروف المشددة، مكان قبلت بالباء الموحدة، وقال الأصيلي: قيلت، تصحيف من إسحاق، وإنما هي: قبلت، كما ذكر في أول الحديث، وقال غيره: معنى قيلت: شربت القيل. وهو شرب نصف النهار، يقال: قيلت الإبل إذا شربت نصف النهار. وقيل: معنى: قيلت: جمعت وحبست. قال القاضي: وقد رواه سائر الرواة، غير الأصيلي: قبلت، يعني بالباء الموحدة في الموضعين في أول الحديث وفي قول إسحاق، فعلى هذا إنما خالف إسحاق في لفظة طائفة جعلها مكان نقية[2].

(قبلت) من القَبول، وفي بعض النُّسَخ: بياء مشددةٍ، أي: أمسَكتْ، وهو ما نقلَه البخاري آخرًا عن إسحاق في رواية الأَصِيْلِي

القَيْل، وهو شُرب نصف النَّهار، قال في "الجمهرة": قيَّلَ الماءُ في المكان: إذا اجتَمعَ فيه.[3].

النموذج الثاني: عن السائب بن يزيد، قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، فلما كان عثمان رضي الله عنه، وكثر الناس زاد النداء الثالث على **الزوراء**» قال أبو عبد الله: " الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة"[4]

1- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من عَلِمَ وَعَلَّمَ، رقم الحديث 79،ج 1،ص 27.

2- بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من عَلِمَ وَعَلَّمَ، ج 2، ص 80.

3 شمس الدين البِرْماوي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من عَلِمَ وَعَلَّمَ، رقم الحديث: 79، ج 1، ص 398.

4- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الآذان يوم الجمعة، رقم الحديث 912،ج2، ص 8.

وقد تم ضبطها على أنها: الزوراء –بزاي في الأول، ثم واو ساكنة بعدها راء ممدودة– موضع عند سوق المدينة بقرب المسجد[1].

وقيل أيضا: " الزوراء ": دار بالمدينة ، لعلها سميت بها لبعدها عن العمارة ، يقال: أرض زوراء ، أي: بعيدة[2].

النموذج الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال: «عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ **دَفَّ نَعْلَيْكَ** بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قال: ما عملت عملا أرجى عندي: أني لم أتطهر طهورا، في ساعة ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي " قال أبو عبد الله: «دف نعليك يعني تحريك»[3].

وقع في هذا الحديث لفظه غريبه "دَفَّ نَعْلَيْكَ" فبدا لإمامنا البخاري ايضاحها وتفسيرها، فقال: دف نعليك يعني تحريك، ووجب أن نلتمس تفسيرها من خلال كتب الغريب وكتب الشروح حتى نزيل اللبس في أمرها.

فقد ساق ابن الملقن تفسيرها بقوله: "دفَّ نعليك" بالفاء المشددة. أي: تحريك نعليك كما هو في بعض نسخ البخاري، والدف: الحركة الخفيفة. –وهو بفتح الدال المهملة– وحكى أبو موسى المديني في "مغيثه" إعجامها. وقال ابن التين: دوي نعلك: حفيفهما، وما يسمع من صوتهما، والدف: السير السريع[4].

1– ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الآذان يوم الجمعة، رقم الحديث: 912، ج 7، ص 520.

2– البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، كتاب الصلاة، باب الخطبة والصلاة، رقم الحديث: 315، ج1، ص 391.

3– أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار، رقم الحديث: 1149، ج 2، ص 43، عن أبي هريرة.

4 ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب فَضْلِ الصلاة عند الطُّهُورِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفَضْلِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الوُضُوءِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، رقم الحديث: 1149، ج 9، ص 117، عن أبي هريرة.

كما قيل أيضا: "دف نعليك": أي حسيسهما عند المشي فيهما، وأراه أخذ من دفيف الطائر إذا أراد النهوض قبل أن يستقل، وأصله ضربة بجناحيه ودفتيه، أي بجنبتيه، فيسمع لهما حسيس[1].

نرى أن الإمام البخاري ما ذهب إليه في تفسيرها أيده في ذلك جميع كتب الغريب بأن دف نعليك: تحريك الرجلين بسرعة وسماع حسيسها عند المشي.

ما نستنتجه بعد إتمام لهذا الفصل أنه تناول علم الغريب دراسة تطبيقية ابتداء بالتعريف به والوقوف على إبراز بعض النقاط التي وجب الاطلاع عليها كحركة التأليف فيه وأهميته وغيره كثير، وصولا إلى منهج البخاري في شرح الغريب في كتابه "الجامع الصحيح"

وعلم الغريب من أهم الفنون المهمة في معرفة هدي النبي _ صلى الله عليه وسلم_ ، فأولاه إمامنا البخاري عناية فائقة وأدرجه في كثير أحاديثه النبوية مبينا تفسير كل لفظة من ذلك، وها هنا اقتطفنا بعض الأمثله من جامعه الصحيح وبينت نماذجه كيف نقل تفسيره لغريب الألفاظ، ونهجه في طريقة عرض الغريب كل ذلك من "خلال جامعه الصحيح".

1 الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، كتاب الصلاة، باب التطوع، رقم الحديث: 1322، ج 4، ص 1244.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهديَّ لولا أن هدانا الله، الحمد لله صاحب الفضل والثناء الذي أرسل نبيه مبشرا لأمته السمحاء، مخرجهم من الظلمات إلى النور الدُجاء، نحمده سبحانه حمدا طيبا كثيرا، وهو القائل: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[1]، والضلاة والسلام على خير الأنام حبيبنا وشفيعنا النبي العدنان. وبعد:

فقد عنونت بحثي هذا _ منهج الإمام البخاري في شرح غريب الحديث من خلال كتابه الجامع الصحيح_ بخاتمة جمعت فيها قطرات جهدي بعد السفر في ميناء عظيم الهمة، واشتملت على جملة من الفوائد والنتائج المتحصل عليها من خلال هاته الدراسة، ولا ندعي أنها كل النتائج، ففهم لا يدّعي كماله أحد، ولكن عطاء الله تعالى لعباده كل على قدر يسير له من هذا الأمر، وهذه أهم الثمرات التي قطفتها من هذا الموضوع:

١_ بيان منهج الإمام البخاري من خلال كتابه "الجامع الصحيح" إعتمادا على أقوال العلماء فيه

٢_ أن الغريب عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغريب التي تحتاج إلى تفسير ودراسه واطلاع

٣_ ضرورة الاهتمام بكتب الغريب الحديث وروافدها من كتب شروح الحديث

٤_ عّلِمنا أن البخاري اعتمد في شرح الألفاظ الغريبة على نفسه أحيانا وأحيانا نقل عن غيره من علماء الغريب واللغة.

٥_ بيان منهج البخاري في شرحه لغريب الألفاظ النبوية في كتابه "الجامع الصحيح"

٦_ بيان طريقة البخاري المتنوعة في عرضه للغريب تارة في التعليق وتارة في الباب وتارة في المتن

ومن جملة التوصيات التي نستخلصها من البحث كالآتي:

[1]- سورة إبراهيم، الآية: ٧.

الخاتمة

١_ وجب دراسة ضوابط التعامل مع الحديث النبوي
٢_ وجب وضع خطوات كفيلة لضبط وتقعيد علم الغريب
٣_ بيان كيفية التعامل مع غريب الحديث النبوي
٤_ التلميح إلى الدراسة اللغوية لغريب الحديث النبوي
٥_ التلميح إلى غريب الحديث لدى علماء الحديث ومقارنتها بما عند الإمام البخاري

وأخيرا فإننا نحمد الله، أهل الحمد الذي أحاطنا بالتوفيق والسداد وتولاّنا بالهداية والرشاد في كل خطوة من خطوات بحثي هذا، حتى خرج بهذه الصورة التي بين أيديكم فما كان فيه من توفيق وصواب فمن الله تعالى، وما كان فيه خطأ أو نقص فمن الشيطان ونرجو أن يكون عملنا هذا خالصا لله سبحانه وتعالى وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
بدأت ممسكة قلمي مستعينة بالله، وكتبت على صفحات فضية كلمات ذهبية تشع بنور المعرفة بأحرف لغتنا العربية لغة القرآن الكريم.

الخاتمة

النعناس

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
البقرة [02]		
﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾	264	29
الطلاق [65]		
﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا﴾	7	40
النساء [04]		
﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾	43	40
النساء [04]		
﴿يا أيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	1	أ
النساء [04]		
﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	76	15

الفهارس

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول....	22
أصبروا حتى تلقوني على الحوض	15
الجار أحق بسقبه	30
الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة.....	29
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة.....	44
يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم.....	51
مثل ما بعثني الله.....	57
من سئل عن علم علمه ثم كتمه...	16
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.....	28

الفهارس

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	رقم الصفحة
استلقى البخاري على قفاه يوما.....	وراقة	
إن الله يغنيكم.....	أبا برزة	42
أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال لبلال	أبي هريرة	58
إن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ كان بين.....	عائشة	43
أول ما بدى به	عائشة	52
ذكر لي جماعة من المشايخ.....	ابن عدي	15
سلو أصحاب الحديث.....	أحمد بن حنبل	37
سئل أسامة وأنا جالس.....	عن هشام بن عروة عن أبيه	47
كان النداء يوم الجمعه	السائب بن يزيد	58
كان على ثقل النبي _صلى الله عليه وسلم_....	عبد الله بن عمرو	50
كان لأبي عبد الله غريم.....	وراقة	09
لو استقبل من أمري ما.....	ابن المهدي	41

الفهارس

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
أبو اسحاق الترمذي ت 279	12
أبو إسحاق المستملي ت 376هـ	23
أبو اسحاق بن راهويه	11
أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت 311هـ	12
أبو جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري	09
زيد المروزي ت 371	23
صالح بن محمد بن جزرة ت 293هـ	14
أبو عبد الله بن اليمان الجعفي	06
أبو عبد الله محمد الذهلي ت 258هـ	15
عبيد الله بن موسى	12
محمد الحموي ت 662	23
محمد بن اسماعيل بن المغيرة الجعفي	06

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1_ (http :ar. wikipdij .orgt/wiki)، ويكبيا الموسوعة الحرة، 2016/01/02.

2_ أحمد بن محمد الخراط، منهج ابن أثير الجزري في (مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر). (لا. ط، مدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت.

3_ الأربيلي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، ط:1؛ بيروت: دار صادر، د. ت

4_ إسحاق ابن قرقول: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: دار الفلاح للتراث والبحث العلمي ط: 1، قطر: وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، 1433هـ/ 2012م

5_ بدر الدين العيني، عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، لا. ط، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت.

6_ بدر الدين العيني: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تحقيق : محمود محمد عمر، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1431هـ/2001م.

8_البستي الخطابي: غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي، (لا. ط، دمشق: دار الفكر، 1402هـ/ 1982م.

9_ أبوبكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح، ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،1421هـ/2000م.

10_ البيضاوي: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لا. ط، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1433هـ/ 2012م

11_ الترمذي: الجامع الكبير_ سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، لا. ط، بيروت، دار الغرب الاسلامي،1998م.

12_ ابن تيميه، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، د.ت، (لا. ط، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، 1403هـ/1983

13_ الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي_ محمود محمد الطناحي، لا. ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1989/1399.

14_ جمال الدين الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ط:3، لا.م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1387هـ/ 1967م

15_ الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث. تحقيق: السيد معظم حسين(ط:2،بيروت : دار الكتب العلمية، 1977/1397.

16_ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1389.

17_ ابن حجر العسقلاني، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: عصام الصبابطي– عماد السيد ، ط:5، القاهرة: دار الحديث، 1797/1418.

18_ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا. ط؛ بيروت: دارالمعرفة، 1379هـ.

19_ ابن حجر العسقلاني: النكت على ابن الصلاح. ربيع بن هادي عمير المدخلي، ج1(ط:1، المملكى العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، 1404/ 1984.

20_ ابن حجر العسقلاني: تغليق التعليق. تحقيق: سعيد عبد الرحمان موسى القزوفي ط:1، بيروت، عمان، الأردن: دار عمار، 1405.

21_ ابن حجر العسقلاني: هدي الساري في مفدمة فتح الباري بشرح صحيح أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، (ط: 1، الرياض، فهرسة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/ 2001م).

22_ حسين بن محمد الطيبي: الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، ط:1، لا.م، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009

23_ حمزة محمد قاسم: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لا . ط، دمشق: مكتبة دار البيان، 1410هـ/ 1990م

24_ الحنبلي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط:1، بيروت، دار الجبل، .1412

25_ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417

26_ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج2، (لا. ط ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، د، ت.

27_ الدمشقي: حياة البخاري، تحقيق: محمد الآرناؤوط، ط:1؛ لا، م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1412ه/1992م.

28_ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ط:1،بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،1419ه/1998م.

29_ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين باشراف شعيب الأرناؤوط، ، ط: 3، لا.م، موسوعة الرسالة، 1405ه/ 1985م.

30_ الرازي: الجرح والتعديل،(ط:1، بيروت: دار احياء التراث العربي،1271ه/1952م.

31_ الرازي: مختار الصحاح، لا. ط، بيروت: دار الكتاب العربي،1402ه،1981.

32_ ابن رجب: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط:1، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417ه/1996م

33_ ابن رجب: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط– ابراهيم باجس، ط: 7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422ه/2001.

34_ رفعت فوزي: المدخل إلى مناهج المحدثين الأسس والتطبيق ط: 1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1429ه/ 2008م.

35_ الزركشي: الأعلام، (ط:15؛ لا. م: دار العلم للملايين،2002م.

36_ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي_ محمد أبو الفضل ابراهيم، ط:2، لبنان: دار المعرفة، د.ت.

37_ السخاوي: فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. تحقيق: علي حسين علي، ط:1، مصر: مكتبة السنة، 2003/1424.

38_ سعد السمعاني: الأنساب. تقديم وتعليق عبد الله عمر البروذي، ط:1؛ بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار حيان، د. ت.

39_ السيوطي: التوشيح شرح الجامع الصحيح. تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط:10؛ لا، م : شركة رياض للنشر والتوزيع، 1419ه/1998م.

40_ السيوطي: طبقات الحفاظ،ج1، (ط:1،بيروت: دار الكتب العلمية، 1403.

41_ شمس الدين البرماوي: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، ط1، سوريا: دار نوادر، 1433هـ/ 2012م

42_ شمس الدين السيفيري: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمان، ج 1، (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/ 2004م

43_ شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط: 1، بيروت، دار احياء التراث لعربي، 1356هـ/ 1937م

44_ الشوكاني: نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط:1، مصر: دار الحديث، 1413هـ/1993م.

45_ الشيرازي: اللمع في أصول الفقه، (ط: 2، لا. م: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.

46_ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الآرنأووط، تركي مصطفى، ط:1؛ بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م.

47_ ابن الصلاح: معرفة انواع علوم الحديث. تحقيق: نورالدين عتر، لا. ط، سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1986/1406.

48_ عبد الحق الهاشمي المكي، عادات الإمام البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط: 1، الكويت، مكتب الشؤون الفنية، 1468هـ/ 2008م

49_ عبد الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس، ط:1؛ بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م.

50_ عبد الرحمان بن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي. تحقيق: نور الدين عِتر، لا.ط، لا. م، دار الملاح للنشر والتوزيع، د.ت.

51_عياض البستي، مشارق الأنوار على صحاح الأثار، لا. ط، لا. م: مكتبة العتيقة ودار التراث، د. ت

52_عياض بن موسى السبتي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط:1، تونس: دار التراث /مكتبه العتيقة – القاهرة /، 1379هـ/ 1970م)

53_ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا. ط، لا. م، دار الفكر، 1399هـ/1979م

54_ ابن قتيبة: غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط:1، بغداد، مطبعة العاني، 1397

55_ ابن قتيبه الدينوري: غريب الحديث، تحقيق : عبد الله الجيبوري، ط:1، بغداد: مطبعة العاني، 1397.

56_ ابن كثير: اختصار علوم الحديث. تحقيق : ماهر ياسين الفحل ،(لا. ط، الرياض: دار الميمان، 1431

57_ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لا. ط، دار احياء الكتب العربية، د.ت.

58_ ابن ماكولا: الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الاسماء والكنى والانساب، ط:1؛ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1411ه⁄1990م.

59_ مجمع اللغة العربية بالقاهره، معجم الوسيط ، لا. ط، لا. م: دار الدعوة، د.ت.

60_ محمد البازمول، علم غريب الحديث،(subulsalan . com/ 14. greelhedeeth . pdf) / sitelkutub /Mohamed bazmool.

61_ محمد أمين القضاة: دراسات في مناهج المحدثين ".كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

62_ محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة ، ج 6، (ط: 1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 2001

63_ محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال الحوت، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419ه/ 1990م

64_ محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي: الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وسننه وأيامه. لا.ط، مصر: المطبعة الكبرى بالأميرية، 1311ه.

65_ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، (ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400ه/ 1980م).

66_ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة،1419ه/1996م

67_ الملقن: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، جمال الدين الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط:3، لا. م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1387هـ/ 1967م

68_ نقطه: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: 1، لا.م، دار الكتب العلمية، 1408هـ/ 1988م.

69_ نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ط:1؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1418هـ/1997م.

70_ نووي، المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، ط: 2، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1392هـ.

71_ نووي: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. تحقيق: محمد عثمان الخشت،(ط:1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405/ 1985

72_ ياسر الشمالي، الواضح في مناهج المحدثين، ط:3،عمان: دار ومكتبة الحامد، 1427هـ/2006م.

73_ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط:1؛ بيروت: دار الإحياء، د. ت.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص البحث	
جدول الرموز	
المقدمة	أ. ب
خطة البحث	ج. د
الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وبكتابه "الجامع الصحيح"	05
المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري	06
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده	06
المطلب الثاني: رحلاته العلمية وأخلاقه وورعه وتقواه	07
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته	11
المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه ومحنته ووفاته	14
المبحث الثاني: التعريف بكتابه "الجامع الصحيح"	18
المطلب الأول: اسم الكتاب وسبب الباعث على التأليف	18
المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية	20
المطلب الثالث: طريقة البخاري في كتابه	21
الفصل الثاني: التعريف بعلم الغريب وتطبيقاته عند البخاري في كتابه "الجامع الصحيح"	24
المبحث الأول: التعريف بعلم الغريب	24
المطلب الأول: تعريف علم الغريب	24
المطلب الثاني: أهمية علم الغريب ومظاهر عناية العلماء به	26
المطلب الثالث: حركة التأليف في علم الغريب وأهم الكتب المصنفة فيه	31
المطلب الرابع: خطورة الخوض في علم الغريب وأهميته في فقه الحديث	37
المبحث الثاني: تطبيقات البخاري لشرح غريب الحديث في كتابه "الجامع الصحيح"	42

الفهارس

المطلب الأول: ضبط الغريب الواقع في متون صحيح البخاري	42
المطلب الثاني: نماذج البخاري لشرح غريب الحديث	44
المطلب الثالث: طريقة البخاري في عرض غريب الحديث	52
الخاتمة	60
فهرس الآيات القرآنية	49
فهرس الأحاديث النبوية	50
فهرس الآثار	51
فهرس الأعلام المترجم لهم	52
فهرس المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	

الفهارس

عم بحمد الله